



جامعة محمد خيضر

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

شعبة الأنثروبولوجيا

مذكرة ماستر

رقم تسلسل المذكرة: 2025/09

تجليات الرجولة في شخصية الفرد الجزائري دراسة أنثروبولوجية بمدينة بسكرة

مذكرة مكملّة لنيل شهادة الماستر في الأنثروبولوجيا
تخصص: أنثروبولوجيا اجتماعية وثقافية

من إعداد الطالب:

قطاس حسام الدين

لجنة المناقشة:

الصفة	الجامعة	الرتبة	اسم ولقب الاستاذ:
مشرفا ومقررا.	جامعة محمد خيضر-بسكرة	أستاذ محاضر أ	حورية بن قدور
رئيسا.	جامعة محمد خيضر-بسكرة	أستاذ محاضر أ	منية سابق
مناقشا.	جامعة محمد خيضر-بسكرة	أستاذ مساعد أ	منيرة قوراري

السنة الجامعية: 2025/2024م



﴿وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

سورة يونس - الآية 10

الإهداء

إلى أمي العزيزة، ثم أسرتي الكريمة، كنتم لي حصناً وسنداً،
لم تبخلوا عليّ بالدعم والاهتمام، فكان وجودكم النور الذي أضاء
طريقي.

إلى أساتذتي وزملائي في قسم الأنثروبولوجيا بجامعة محمد خيضر،
الذين فتحوا أمامي آفاق المعرفة، وغرسوا فيّ شغف البحث
والاستكشاف، فكانوا خير مرشد ومعين.

إلى كل من مدّ لي يد العون، أو أضاء لي فكرة، أو شاركني رحلتي
العلمية والإنسانية، أقدم هذا العمل تواضعاً وامتناناً.

قطاس حسام الدين

شُكْرُ وَعِرْفَانُ

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،

وأصلي وأسلم على سيدنا محمد ﷺ

أتوجه بجزيل الشكر والعرفان إلى المشرف على هذا العمل

الدكتورة حورية بن قدور

مشرفتي الفاضلة، أشكرها جزيل الشكر على توجيهاتها القيمة وصبرها

ودعمها العلمي والأكاديمي الذي كان عوناً لي في إتمام هذا العمل.

كما أتقدم بالشكر الخالص إلى أسرة قسم الأنثروبولوجيا

بجامعة محمد خيضر، أساتذة وطلاباً، على ما قدموه من علم وأخوة

جعلوا من رحلتي الدراسية تجربة ثرية لا تُنسى.

ولا يفوتني أن أشكر للأستاذتين حليلة الغريبة وعبلة العلاوة

على توجيهاتهما الدقيقة، وأختي شيماء التي وقفت إلى جانبي طوال
هذه المسيرة، فكانت خير معين وسند. فلكم جميعاً مني أصدق الدعاء

وأجزل الشكر

فقد صنعتُم معاً أجمل ذكرياتي الأكاديمية.

والحمد لله رب العالمين.

قطاس حسام الدين

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل مفهوم الرجولة في السياق الجزائري وكيفية تشكيله للهوية الذكورية، مستخدمةً المقاربة السوسيولوجية والتحليل الأنثروبولوجي. تبين أن الرجولة في الجزائر ليست حقيقة بيولوجية ثابتة، بل بناءً اجتماعياً مركباً يتشكل عبر تفاعل العوامل التاريخية والثقافية والدينية.

كشفت الدراسة عن استمرار التمثلات التقليدية للرجولة المتمحورة حول القوة الجسدية والقدرة على الإنفاق والتحكم في القرارات الأسرية، مع ظهور نزعات جديدة بين الأجيال الشابة تقبل مفاهيم الشراكة والمساواة. وأظهرت تناقضاً بين التوقعات التقليدية من الرجل الجزائري والواقع المعاش، مما ولد أزمة هوية ذكورية تجلت في أشكال مختلفة كالعنف الأسري وتبني الأفكار النسوية أو الهجرة غير الشرعية.

ساهم النموذج التقليدي تاريخياً في حفظ تماسك الأسرة وتشكيل الهوية الوطنية، لكنه اليوم يسبب مشكلات نفسية واجتماعية ويعيق تحقيق المساواة الجندرية. وتختلف مواقف الأفراد حسب العمر والمستوى التعليمي، حيث يظهر الشباب والمتعلمون انفتاحاً أكبر على الأدوار الحديثة.

تخلص الدراسة إلى أن الرجولة في الجزائر تمر بمرحلة انتقالية، وتوصي بتطوير برامج توعية للرجال تساعد على التكيف مع المتغيرات، وإعادة تعريف الرجولة بشكل أكثر شمولية يحافظ على القيم الإيجابية ويتقبل مفاهيم العاطفة والضعف الإنساني.

الكلمات المفتاحية: التمثلات، الرجولة، الثقافة، الشخصية، المجتمع.

Abstract:

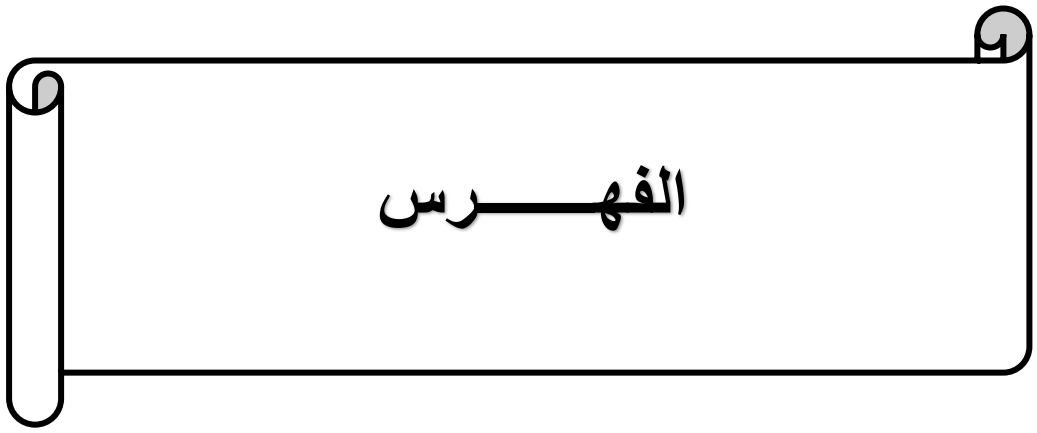
This study aims to analyze the concept of masculinity within the Algerian context and its role in shaping male identity, employing a sociological approach and anthropological analysis. It demonstrates that masculinity in Algeria is not a fixed biological reality but rather a complex social construct formed through the interplay of historical, cultural, and religious factors.

The study reveals the persistence of traditional representations of masculinity, centered around physical strength, financial provision, and control over family decisions, alongside the emergence of new tendencies among younger generations that embrace notions of partnership and equality. It highlights a tension between conventional expectations of Algerian men and their lived experiences, leading to a crisis of masculine identity manifesting in various forms such as domestic violence, the adoption of feminist ideologies, or irregular migration.

Historically, the traditional model has contributed to maintaining family cohesion and shaping national identity. However, it now generates psychological and social challenges and impedes progress toward gender equality. Attitudes toward masculinity vary according to age and educational level, with younger and more educated individuals displaying greater openness to contemporary gender roles.

The study concludes that masculinity in Algeria is undergoing a transitional phase and recommends the development of awareness programs aimed at helping men adapt to ongoing changes. It advocates for a more inclusive redefinition of masculinity that retains its positive values while embracing emotional expression and human vulnerability.

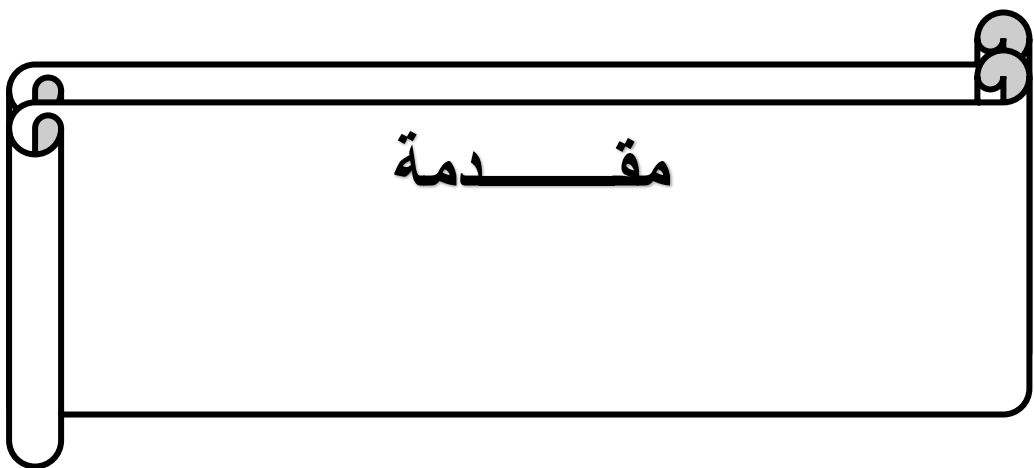
Keywords: representations, masculinity, culture, personality, society.



فهرس المحتويات:

الصفحة	المحتوى
	- الاهداء
	- شكر وعرفان
	- ملخص الدراسة
	- فهرس المحتويات
أ- ب	- مقدمة
	الفصل الأول: الإطار النظري والمنهجي للدراسة
1	- إشكالية الدراسة
2	- أسباب اختيار الموضوع
3	- أهمية الدراسة
4	- أهداف الدراسة
4	- مفاهيم الدراسة
9	- منهج وأدوات الدراسة
9	- مجالات الدراسة
10	- الدراسات السابقة
11	- المقاربة النظرية للدراسة
	الفصل الثاني: تجليات الرجولة عند الجزائريين
16	أولاً: الرجولة في السياق الجزائري
16	1- تمثلات الرجولة في المجتمع الجزائري
17	2- الصفات والسلوكيات التي يعتبرها المجتمع مظهراً للرجولة
25	ثانياً: المحددات الفكرية والثقافية للرجولة
25	1- المحددات التاريخية
25	2- المحددات الدينية والاجتماعية
29	ثالثاً: الرجولة والهوية الجزائرية
29	1- إسهامات الرجولة في تشكيل الهوية الذكورية للمجتمع الجزائري
33	2- أبرز محطات العبور للرجولة في التمثل الجزائري
	الفصل الثالث: انعكاسات الرجولة على الأدوار الاجتماعية
42	أولاً: الرجولة في الأسرة
42	1- التنشئة الأسرية للطفل
44	2- الأدوار الأسرية للرجال في الأسرة

47	ثانيا: الرجولة في المجتمع
47	1- التنشئة الاجتماعية والثقافية
49	2- أدوار الرجل في المجتمع الجزائري
52	ثالثا: التحديات في ظل التحولات الاجتماعية الحديثة
	1- التحديات التي يواجهها الرجل للحفاظ على معايير الرجولة التقليدية في المجتمع المعاصر
	2- تغير أدوار المرأة في الجزائر وتأثيره على مفهوم الرجولة
	- خلاصة البحث وآفاقه
	- الخاتمة
	- قائمة المصادر والمراجع
	- الملاحق



مقدمة:

تتناول هذه الدراسة موضوع الرجولة في السياق الجزائري كظاهرة اجتماعية وثقافية تستحق البحث والتحليل. تحاول المذكرة فهم كيفية تشكل الهوية الذكورية لدى الفرد الجزائري، والطرق التي يعبر بها عن هذه الهوية في حياته اليومية.

تنطلق المذكرة من اعتبار الرجولة مفهوماً متغيراً يتأثر بالعوامل التاريخية والاجتماعية والاقتصادية. وتهدف إلى استكشاف أشكال التعبير عن الذكورة في المجتمع الجزائري، مع الأخذ بعين الاعتبار التفاعل بين الموروث الثقافي والمتغيرات المعاصرة.

يعتمد المنهج الأنثروبولوجي في هذه الدراسة على ملاحظة وتحليل مظاهر الرجولة في الممارسات اليومية والعلاقات الاجتماعية. وتسعى المذكرة إلى تقديم وصف دقيق لهذه الظاهرة، مع التركيز على السياق المحلي الخاص بالمجتمع الجزائري.

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من ندرة الأبحاث التي تناولت موضوع الرجولة في السياق الجزائري بشكل خاص. كما تسهم في توسيع النقاش الأكاديمي حول دراسات الذكورة في المنطقة المغاربية عموماً.

وقد تم وضع خطة لدراسة هذا الموضوع تتضمن العناصر التالية: **الفصل الأول** بعنوان "الإطار النظري والمنهجي لموضوع البحث"، حيث جاء فيه إشكالية البحث، مجالاته، مفاهيم البحث النظرية والإجرائية، الأدوات المنهجية المستعملة سواء في المرحلة الاستطلاعية أو مرحلة الدراسة الميدانية المتواصلة إضافة إلى الدراسات السابقة التي لها علاقة بالموضوع وأخيراً المقاربة النظرية.

أما بالنسبة **للفصل الثاني** فقد تم عنونته بـ "تجليات الرجولة عند الجزائريين" ويتضمن ثلاث عناصر الرجولة في السياق الجزائري، المحددات الفكرية والثقافية للرجولة، الرجولة والهوية الجزائرية.

والفصل الثالث بعنوان "انعكاسات الرجولة على الأدوار الاجتماعية" ويتضمن ثلاث عناصر الرجولة في الأسرة، الرجولة في المجتمع، التحديات في ظل التحولات الاجتماعية الحديثة.

الفصل الأول: الإطار النظري والمنهجي

الفصل الأول: الإطار النظري والمنهجي للدراسة

- مقدمة
- إشكالية الدراسة
- أسباب اختيار الدراسة
- أهمية الدراسة
- أهداف الدراسة
- مفاهيم الدراسة
- منهج وأدوات الدراسة
- مجالات الدراسة
- الدراسات السابقة
- المقاربة النظرية للدراسة

1. إشكالية الدراسة:

تعتبر الرجولة مفهوماً اجتماعياً وثقافياً متجذراً في تاريخ المجتمعات الإنسانية، حيث ارتبطت بصفات وسلوكيات محددة تُعرّف معنى أن يكون الرجل "رجلاً" في عيون المجتمع. وعلى الرغم من اختلاف تعريفات الرجولة بين الثقافات والحقب الزمنية، إلا أنها تظل محوراً أساسياً في تشكيل شخصية الفرد الجزائري وتوجيه السلوكيات الفردية والجماعية.

إذا انطلقنا من مسلمة أن الثقافة تسهم في تكوين شخصية الرجل وهويته، كما تسهم في تشكيل المجتمع ككل، فإنها تُعتبر العامل الرئيسي الذي يغرس القاعدة الثقافية أو الشخصية الأساسية، كما أشار إلى ذلك عالم الأنثروبولوجيا "رالف لينتون". فالثقافة، بوصفها نتاجاً تاريخياً، تصبغ الهوية بما تحمله من مفاهيم وسلوكيات تُشكّل معايير ثقافية تتداخل برموزها لتُرسى النظم والقوانين الاجتماعية.

في السياق الجزائري، لعبت الرجولة دوراً بارزاً عبر مختلف المحطات التاريخية، بدءاً من السلوكيات اليومية العادية التي أسهمت في تشكيل شخصية الفرد الجزائري، وصولاً إلى الأدوار البطولية في الثورات الشعبية التي نتج عنها طرد قوى استعمارية عظمت مثل فرنسا.

ومع تطور الزمن وبروز التحولات الحديثة، أصبح مفهوم الرجولة محل نقاش بين الأصالة والمعاصرة، حيث يحمل في طياته خصائصاً إيجابية وقيماً نبيلة، ولكنه أيضاً يفرض قيوداً ويترك آثاراً سلبية تتعارض أحياناً مع متطلبات الحداثة والفكر الغربي المعاصر.

في المخيال الجزائري، تُعتبر الرجولة صورةً مثاليةً يُسعى إليها الذكر، وشرطاً للمرأة في اختيار زوجها، وتتمنى الأم أن يتحلى بها ابنها. فهي تجسيد لصفات وقيم ومبادئ وسلوكيات تُعزّز هوية الرجل وتصنع هويته، وتميزه عن غيره. بل إن الرجولة، بمعاييرها واعتباراتها، تُعتبر مقياساً لارتقاء الرجل في السلم الاجتماعي. ففقدان الرجل لصفات مثل "العرض" و"الحرمة"، أو تخليه عن واجباته الاجتماعية، قد يعرّضه للتهميش والوصم بعبارات قاسية مثل "ماشى راجل"، والتي تُعتبر من أقسى الأوصاف التي يمكن أن يتعرض لها الرجل في المجتمع الجزائري.

من خلال هذه المذكرة، نهدف إلى تسليط الضوء على الدور الذي تلعبه الرجولة في تشكيل شخصية الفرد الجزائري وتأثيراتها على السلوكيات والأدوار الفردية والتمثيلات الجماعية، سواء كانت إيجابية أم سلبية. كما نسعى إلى فهم كيفية تفاعل هذا المفهوم مع التحولات الاجتماعية والثقافية في العصر الحديث، مما يساهم في فهم أعمق لديناميكيات العلاقات الإنسانية وتطورها.

ومما سبق نتقدم بطرح السؤال الرئيسي لهذا الموضوع على النحو الآتي:

كيف تتجلى الرجولة في شخصية الفرد الجزائري؟

وتندرج تحتها الأسئلة الفرعية التالية:

أ. ما هي الصفات والسلوكيات التي يعتبرها المجتمع الجزائري مظهراً من مظاهر "الرجولة"؟

ب. كيف تؤثر الرجولة على أدوار الرجل في الأسرة والمجتمع وماهية التوقعات الاجتماعية المرتبطة بها؟

2. أسباب اختيار الموضوع:

أ. الأسباب الذاتية

تتعدد الأسباب الذاتية التي دفعتني إلى اختيار دراسة مفهوم الرجولة في المجتمع الجزائري. أولاً، كوني رجلاً، أشعر بفضول معرفي عميق تجاه هذا الموضوع، حيث أجد نفسي متسائلاً عن كيفية تشكيل الرجولة لهويتي وسلوكياتي. ثانياً؛ لدي ميول شخصية قوية نحو مواضيع علم النفس والهوية من المنظور الأنثروبولوجي، مما يجعلني أرى في هذا الموضوع فرصة لفهم أعمق للذات الإنسانية وتفاعلاتها الثقافية. أخيراً، في ظل الحداثة والعولمة التي تعطي امتيازات متزايدة للمرأة على حساب الرجل كتوجه عالمي، لاحظت أن الرجل لا يزال يقف في صف المرأة، يحميها ويساعدها ويرعاها، مما أثار لدي رغبة في التعمق في ماهية الرجولة وتمثيلاتها في المجتمع، وكيف تُصنع هذه الرجولة وتكسب الرجل قيمةً وسلوكيات تمكنه من التأقلم والتحمل ثم العطاء.

ب. الأسباب الموضوعية:

تعتبر دراسة مفهوم الرجولة في المجتمع الجزائري أمراً بالغ الأهمية لعدة أسباب موضوعية. أولاً، على الرغم من أن أغلب الدراسات الحديثة تركز على المرأة كمادة للبحث، إلا أن الرجولة تظل مفهوماً مركزياً في تشكيل الهوية الذكورية والتنظيم الاجتماعي، مما يجعل دراستها ضرورية لفهم تأثيرات الثقافة الجزائرية على الشخصية الفردية والجماعية. ثانياً، مع بروز المرأة كفاعل أساسي في المجتمع وأدوارها الحديثة في الحياة العامة، أصبح الرجل يعيش صراعاً بين التوقعات التقليدية للرجولة ومتطلبات الحياة المعاصرة، مما يستدعي تحليلاً عميقاً لهذه الديناميكيات. أخيراً، الفهم الخاطئ للرجولة قد يقود في بعض الأحيان إلى التطرف والعنف والتجاوزات، ودراسة هذا الموضوع ستسهم في فهم جذور هذه الظواهر ووضع حلول لها، مما يعزز الاستقرار الاجتماعي والتفاهم بين الجنسين، أغلب الدراسات الحديثة تتناول المرأة كمادة لها.

3. أهمية الدراسة:

تعد هذه الدراسة محاولة لفهم مفهوم الرجولة وتجلياتها في المجتمع الجزائري، من خلال تحليل كيفية تشكيل هذا المفهوم للهوية الذكورية وتأثيره على الشخصية الفردية والجماعية. تنطلق الدراسة من فرضية أن الرجولة ليست مجرد مفهوم ثابت، بل هي بناء اجتماعي وثقافي يتفاعل مع التحولات التاريخية والاجتماعية، مما يجعله محورياً في فهم ديناميكيات العلاقات الإنسانية وتطورها. تركز الدراسة على ثلاثة محاور رئيسية:

- **تشكيل الهوية الذكورية:** من خلال تحليل الصفات والسلوكيات التي يعتبرها المجتمع الجزائري مظاهراً للرجولة، وكيف تسهم هذه المعايير في تشكيل هوية الفرد الجزائري.
- **الأدوار الاجتماعية والتحديات:** من خلال استكشاف أدوار الرجل في الأسرة والمجتمع، والتحديات التي يواجهها في الحفاظ على هذه الأدوار في ظل التحولات الاجتماعية الحديثة.
- **الآثار الإيجابية والسلبية:** من خلال تحليل كيفية تأثير الرجولة على الشخصية الفردية والجماعية، سواء كانت إيجابية (مثل تعزيز المسؤولية والتضامن) أو سلبية (مثل العنف أو قمع المشاعر).

تبرز أهمية الدراسة في تقديم رؤية شاملة لفهم كيفية تفاعل الرجولة مع الهوية والأدوار الاجتماعية في المجتمع الجزائري، وكيف يمكن لهذا الفهم أن يسهم في تعزيز التفاهم بين الجنسين ووضع حلول للتحديات التي يواجهها الرجال في ظل التحولات الاجتماعية الحديثة.

4. أهداف الدراسة:

- تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق عدة أهداف رئيسية:
- أولاً: فهم ماهية الرجولة وتجلياتها في شخصية الفرد والمجتمع الجزائري، وكيف تسهم في تشكيل الهوية الذكورية من خلال المعايير الثقافية والاجتماعية السائدة.
- ثانياً: تحليل الأدوار الجندرية للرجل في الأسرة والمجتمع، وفهم التحديات التي ترافق هذه الأدوار في ظل التحولات الاجتماعية الحديثة.
- ثالثاً: التعرف على انعكاسات مفهوم الرجولة على السلوكيات الفردية والجماعية، ومحاولة تعزيز القيم النبيلة مثل المسؤولية وفي المقابل، التقليل من السلبيات المحتملة مثل العنف والاضطرابات النفسية.
- أخيراً، تسعى الدراسة إلى تقديم رؤية متكاملة تساعد في فهم ديناميكيات الرجولة وتفاعلاتها مع الهوية والأدوار الاجتماعية، مما يسهم في تعزيز التفاهم بين الجنسين ووضع حلول للتحديات التي يواجهها الرجال في المجتمع الجزائري.

5. مفاهيم الدراسة (الكلمات المفتاحية):

أ. مفهوم الرجولة:

لغة: الرجل معروف الذكر من نوع الإنسان خلاف المرأة، وقيلاً إنما يكون رجلاً فوق الغلام، وذلك إذا احتلم وشب وتصغيره الرجل رجلاً ورؤيجه، وجمع رجال، وفي التنزيل الكريم قوله {واستشهدوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ} سورة البقرة الآية 282. (ابن منظور، لسان العرب، 2003، صفحة 363)

يعرف شارل بودوين (Ch.boudouin) الرجولة في كتابه "روح الطفولي والتحليل النفسي" بالشكل الرمزي للقوة والقدرة، والشخصية القوية، وتأكيد الذات، والفوقية بكل أشكالها" (charles baudoin, 1931, p. 31)

الاصطلاح: نقصد بها تلك الخصائص الاجتماعية والصفات الشخصية التي يشترك فيها الرجال وتميزهم عن غيرهم كالنساء والاطفال والذكور مثل القوة والشجاعة والمروءة.

الإجرائي: تعد الرجولة ثقافة ونظام اجتماعي سائد يتبناه المجتمع، يخص الرجال يبنى من خلال تبني صفات وسلوكيات ومفاهيم فردية وجماعية، تقوم على استبعاد النساء بالعزل أو الحجب واحتكار السلطة الحماية باستعمال آليات كالتحكم في وسائل الإنتاج والأملاك والعنف الرمزي والجسدي مقابل التكفل والحماية.

أو يمكن القول إنها نظام اجتماعي وثقافي سائد يخص الذكور، يبنى من خلال عملية تشكيل هويات وسلوكيات فردية وجماعية تعتمد على مجموعة من الصفات والممارسات المقننة اجتماعياً. يعمل هذا النظام من خلال آليات متعددة تستند إلى التمييز بين الجنسين، حيث يتم إقصاء النساء عبر وسائل متباينة تشمل العزل المكاني والاجتماعي، والحد من المشاركة في مجالات معينة، مع تركيز السلطة والنفوذ في يد الذكور.

يقوم هذا النظام على مبدأ التراتبية الجندرية التي تمنح الذكور امتيازات في التحكم بالموارد الاقتصادية والممتلكات، مع استخدام أشكال متعددة من العنف سواء كان رمزياً عبر الخطابات الثقافية والدينية، أو مادياً عبر الممارسات الفعلية في المقابل يقدم النظام الذكوري نفسه كضامن للحماية والعناية، مما يخلق علاقة تبادلية غير متوازنة تستند إلى منطق الهيمنة المغطى بمسوح الرعاية والمسؤولية.

تتجلى هذه الديناميكية في كيفية توزيع الأدوار والموارد داخل المجتمع، حيث يتم تبرير الوضع القائم عبر خطابات ثقافية ودينية وتاريخية تعيد إنتاج هذه العلاقات غير المتكافئة، ليعمل النظام على إضفاء الشرعية على هذه الترتيبات من خلال جعلها تبدو طبيعية ومقبولة، بينما هي في الواقع نتاج عمليات تاريخية واجتماعية معقدة.

ب. مفهوم الهوية الذكورية:

الهوية:

لغة: مشتقة من فعل هوى، هوة، وقيل الهوية بئر بعيد المهواة (ابن منظور، لسان العرب، صفحة 374)

اصطلاحاً:

هي ميزة الفرد أو الكائن والثابتة في الذات (لالاند، 2012، صفحة 607)

ففي علم النفس تثار غالباً فيما يتعلق بوحدة ذات الطفل أو الرجل أو الشخص.

أما في علم الاجتماع فتعلق بهوية الشخص في إطاره الاجتماعي بحيث يُنسب للجماعة أو الثقافة.

الهوية الذكورية:

نقصد بها ذلك النسق المتكامل من المعتقدات والأدوار والسلوكيات التي يعتبرها الفرد تعريفاً لذكوريته في سياقه الثقافي والاجتماعي. تتشكل عبر التفاعل بين الموروث الثقافي والممارسات اليومية، وتتجلى في التصورات الذاتية عن الذكورة، وأنماط العلاقات مع الآخرين، والممارسات التي تؤكد الانتماء الجندري. تختلف تجلياتها من ثقافة لأخرى وتخضع لإعادة تشكيل مستمرة مع التغيرات المجتمعية.

ت. مفهوم الشخصية:

لغة: اسم مؤنث منسوب إلى الشخص ففي الفلسفة والتصوف هي وحة الذات بما فيها من وجدان وفكر وإرادة وحرية واختيار أما من منظور علوم النفس فهي مجموعة الصفات التي تميز الشخص عن غيره فنقول: "فلان لا شخصية له" أي ليس فيه ما يميزه من الصفات الخاصة. وجاء في لسان العرب أن أصل كلمة "شخصية" يعود إلى مادة "الشخص"، حيث يذكر ابن منظور أن "الشخص" وهو جماعة الإنسان وغيره، ويُذكر أن المفرد مذكر وجمعه "أشخاص" و"شخوص" و"شخصاص". ويوضح المعجم أن الشخص يشير إلى ما يُرى من بعيد، سواء كان إنساناً أو غيره، كما في عبارة "ثلاثة أشخاص". ويضيف أن كل ما أبصر جسمه فقد أبصر شخصه، مما يدل على اتصال المفهوم بالظهور والمشاهدة أي كل جسم له ظهور وارتفاع. (ابن منظور، لسان العرب، 2003، صفحة 50)

هذه المادة اللغوية تكشف عن تطور دلالي لكلمة "شخص" من الدلالة الحسية على ما يُرى من بعيد، إلى الدلالة المجردة على الهوية والكيان المتميز، وهو ما أسس لمفهوم الشخصية كما نعرفه اليوم.

اصطلاحاً: هي مجموعة من الأنماط السلوكية، والمعرفية والعاطفية المترابطة التي تميز كل شخص وتمثل تكيفه الفريد مع الحياة تُعد هذه الأنماط المترابطة مستقرة نسبياً، إلا أنها قابلة للتغير على مدى فترات طويلة.

الإجرائي:

تمثل الشخصية في دراستنا للرجولة نسقاً ديناميكياً من القيم والسمات المكتسبة التي يتبناها الفرد ويعبر عنها ضمن إطاره الثقافي لتأكيد هويته الجندرية الذكورية. تتشكل هذه الشخصية عبر تفاعل معقد بين الموروث الثقافي السائد عن الذكورة المثالية والممارسات السلوكية اليومية التي يظهرها الفرد، بالإضافة إلى ردود فعل المجتمع التي قد تعزز أو تحد من هذه الهوية.

6. أدوات جمع المعطيات ومنهج الدراسة:

1-6 أدوات جمع المعطيات:

الملاحظة بالمشاركة:

تعتبر الوسيلة الأساسية في العمل الحقل، وكثيرا ما يعول عليها الباحث في اختبار البيانات التي يستخلصها بواسطة بعض الوسائل الاجتماعية أو الجماعة موضوع الدراسة، بقدر ما تسمح الظروف والتقاليد (بقليد أمبور، 2014).

وتعبير الملاحظة بالمشاركة يتضمن فكرتين أقام عليها بعض الباحثين موقفا ذا طرفين أحدهما يمثل الاندماج في المشاركة والثاني يمثل التركيز على الملاحظة، والمهم هنا أن هذا التقابل بين المشاركة الأخرى، وهي ليست عملية ميسرة بل يمكن أن تتعرض للقصور بتأثير الأفكار المسبقة لدى الباحث، وتتخلص عملية الملاحظة بالمشاركة في محاولة الباحث الاشتراك في الأنشطة الاجتماعية المتنوعة التي يقوم بها أعضاء الزمرة وبين الملاحظة الخالصة. ليكمل التقابل بين موقفي الاستغراق **involvement** والانفصال **detachment** اللذين يشار إليها في الدراسة الحقلية الأنثروبولوجيا كعملية ضرورية يقوم بها الباحث حتى يتمكن من فهم ما حوله وتسجيل ملاحظاته وتحليلاته عليه بعد ذلك (إبراهيم، 1988، صفحة 177).

المقابلة الحرة (الغير مقيدة):

أو المقابلة الغير موجهة، أو الحرة، ويقصد بها أن يعتمد الباحث للاتصال بأفراد، غالبا ما يتمتعون بشأن ومكانة داخل الجماعة، حيث يمتلكون رصيدا هائلا من الأخبار و المعلومات سيما ما تعلق منها بالبناء الثقافي، والبناء الاجتماعي للمجتمع، ويقوم الباحث بتوجيه أسئلة ذات نهايات مفتوحة تتيح للأفراد إبداء الآراء ويترك لهم حرية الإجابة، فيسترسلون في الكلام، وعلى الباحث أن لا يقوم بتوجيه إجاباتهم لوجهة معينة وفي هذه الحالة على الباحث أن يقوم بتسجيل جملة الإجابات أو النقاط التي يراها تخدم موضوعه (إبراهيم، 1988، صفحة 190).

الإخباريون:

يتوقف نجاح الدراسة الحقلية إلى حد بعيد على حسن اختيار الإخباريين والتعاون معهم، فهم أبناء المجتمع المحلي وحلقة الوصل بين الباحث والدراسة طول فترة البحث، وهناك نوعان من الإخباريون: عاديون يستمد منهم الباحث البيانات خلال المقابلات حول المواضيع التي يتحدثون فيها لا كنهم لا يمثلون مصدر أساسيا وهناك الإخباريون الرئيسيون الذين لهم مكانة هامة وبإمكانهم الإسهام في الدراسة لكم المعلومات لديهم (إبراهيم، 1988، صفحة 177).

2-6 منهج الدراسة:

أ. المنهج الإثنوغرافي:

يُعتبر المنهج الإثنوغرافي مكماً مهم في هذه الدراسة، فهو طريقة منظمة لدراسة ووصف الحقائق والظواهر الراهنة والمتعلقة بأحداث أو أوضاع معينة حيث باستعماله نستطيع التركيز على فهم

الظواهر الاجتماعية والغوص في السياق الثقافي والاجتماعي للمجتمع الجزائري، يساعد هذا المنهج في تحليل كيفية تشكيل الثقافة لمفهوم الرجولة وكيفية ممارستها في الحياة اليومية، ويمكن لنا فهم تجارب الأفراد وتصوراتهم حول الرجولة بشكل أعمق، بالإضافة إلى تحليل الخطاب الاجتماعي والإعلامي الذي يعكس تمثيلات الرجولة. بفضل هذا المنهج، يمكن للدراسة أن تقدم رؤية شاملة ومتعمقة حول تفاعل الرجولة مع الهوية والأدوار الاجتماعية في المجتمع الجزائري (سلاطينية، 2004، صفحة 167).

ب. منهج التأويل الرمزي:

يُعتبر منهج التأويل الرمزي أداة قوية لفهم المعاني الرمزية الكامنة وراء مفهوم الرجولة في المجتمع الجزائري. فالثقافة عند كليفور غيرتز هي مجموعة الأنساق والرموز القابلة للتأويل (لغريب، 2023/2024، صفحة 19)، يعتمد هذا المنهج على تحليل الرموز والعلامات الثقافية التي تُشكّل تصورات الأفراد عن الرجولة، مثل اللغة، السلوكيات، الطقوس، التمثيلات والأدوار الاجتماعية، من خلال هذا المنهج يمكن للدراسة أن تكشف عن كيفية استخدام الرموز لتعزيز أو تحدي معايير الرجولة التقليدية، وكيف تُسهم هذه الرموز في تشكيل الهوية الذكورية. على سبيل المثال، يمكن تحليل الخطاب الاجتماعي أو الرسمي لفهم كيف يتم تمثيل الرجولة كرمز للقوة أو المسؤولية، أو كيف يتم تحدي هذه التمثيلات في ظل التحولات الحديثة. بفضل منهج التأويل الرمزي يمكن للدراسة أن تقدم رؤية أعمق حول كيفية تفاعل الرجال والنساء مع هذه الرموز، وكيف تُسهم في تشكيل واقعهم الاجتماعي والثقافي.

7. مجال الدراسة:

أ. المجال المكاني:

أُجريت الدراسة في ولاية بسكرة " عاصمة الزيبان " أو " بوابة الصحراء الكبرى"، والتي تقع عند إحداثيات (34° 48,29N- 5° 45,25E)، حيث يحدها من الشمال: البرانيس، ومن الغرب الحاجب، ومن الجنوب أوماش، ومن الشرق شتمه، وتقع فلكيا ما بين خط طول 24° شرق خط غرينتش، و خط عرض 27 شمالاً¹، وذلك استنادا على ما ذكره ابن سعيد المغربي: أن مدينة بسكرة من حيث الطول هي أربعة وعشرون درجة وخمس وعشرين دقيقة والعرض سبع وعشرين درجة ونصف، فكانت لهذا الموقع أهمية لما عرفته بسكرة في مكانتها تاريخيا وحضاريا، كما تشتهر منطقة بسكرة بجودة تمرورها، وطبيعتها الأخاذة، وكرم أهلها، وخصوبة أراضيها، كما أنها تعتبر مهداً للحضارة والعلم، ومكاناً جذب سياحي، ومركزاً دينياً كبيراً في الوقت نفسه، ويعود السبب في شهرتها الكبيرة إلى موقعها الجغرافي حيث تتوسط الجزائر شمالاً وجنوباً وتخصيصاً لإجراء الدراسة الحقلية تم اختيار المدينة كمجال للدراسة الميدانية لقربها وتنوعها الاجتماعي من محافظين ومتدينين ومتفقين.

ب. المجال الاجتماعي:

¹ - (google earth) تم الاطلاع عليه 24/03/2025 (22:10)

يتميز المجتمع البسكري من الناحية الاجتماعية بتنوع اجتماعي اثنوثقافي، حيث تعيش فيها العرب مع الأمازيغ، مما أعطى المدينة تاريخ اجتماعي وثقافي خاص قلما نجده في مدن أخرى حديثة العهد، وأهم القبائل المنتشرة في بسكرة هي: أولاد زيان، سحراي، خضران الحلفة، سوامع، أولاد نايل، أولاد عمر، أولاد بوحديجة، البوازيد، أولاد عبد الرحمان، بني فرح، أولاد سيدي محمد بن موسى، أولاد الصالح، السراحنة، عمور، البوازيد، أولاد جلال، أولاد نايل، البوازيد، أولاد خليفة، شرفة، الحشاشنة، رحمان، أهل بن علي... الخ. ومن الناحية الديموغرافية تتربع ولاية بسكرة على مساحة إجمالية تقدر بنحو 2 كلم و 671,21. وتضم 33 بلدية موزعة على 12 دائرة إدارية يقطنها 633 234 نسمة وبكثافة سكانية بمعدل 28 ساكن لكل كلم.

وهنا تمت الدراسة الميدانية في المحيط الحضري لمدينة بسكرة، وتم القيام بمقابلات عشوائية متباينة الجنس والعمر والعمل والمستوى التعليمي، وقمنا بالتركيز على جمع الآراء والتأملات التي تفيدنا بهذه الدراسة من 25 عينة من بينهم 10 مقابلات أساسية طويلة تم الاعتماد عليها.

ج. المجال الزمني:

ويقصد به المدة الزمنية التي استغرقتها الدراسة، حيث تمت الدراسة الاستطلاعية في حدود العشرين يوما الأولى من جانفي، وكانت انطلاقا الدراسة بشكل فعلي نهاية شهر جانفي، حيث تم البدء في إجراء عدة مقابلات مع المبحوثين في الفترة من 20 أفريل إلى 15 مارس، حوالي 25 يوم.

8. الدراسات السابقة لموضوع الدراسة:

أ. الدراسة بعنوان "أزمة الرجولة والحراك النسوي بقطاع التعليم في الجزائر":

من وجهة نظر الذكور "لمحمد زيان وسالمي الجيلالي اللذان إستعرضى هذه الدراسة البحثية عن كيفية تنشئة الجنسين في الأسرة الجزائرية على التمايز، حيث لم تعد الأسرة تُهيئ الرجال لأدوار السلطة أو تستوعب طموحاتهم في تحقيق هويتهم الرجولية، بينما تُهيئ النساء لأدوار جديدة تتناسب مع تعليمهن وخروجهن لسوق العمل. بفضل النضالات النسوية، أصبحت النساء تقتربن من دواليب السلطة بشكل مباشر دون وساطة الرجال، مما أدى إلى سحب "الوكالات" التقليدية التي كانت تُمنح للرجال، ووضعهم في وضع متأزم وفقاً لمفهوم "الهمّ الذكوري" لبيار بورديو.

من جهة أخرى، بدأت النساء في التحالف لمواجهة الظلم ودعم نظام اجتماعي بديل يُؤمن المساواة، مما خلق صراعاً بين الأدوار التقليدية والحديثة للجنسين وأدى إلى توتر اجتماعي. اعتمدت الدراسة على منهج أنثروبو-ديموغرافي، مع استخدام المنهج الإثنوجرافي في العمل الميداني لاستقصاء الحقائق والمعلومات من أصحابها مباشرة. تم جمع البيانات من خلال مقابلات مع 15 حالة من الذكور تتراوح أعمارهم بين 18 و 37 سنة، باستخدام تقنية "كرة الثلج" للوصول إلى العينة. كما اعتمدت الدراسة

على المنهج الإحصائي، باستخدام أدوات مثل معامل الارتباط، معامل التحديد، معدل التمدد، ومعادلة الانحدار الخطي لتحليل البيانات.

تهدف الدراسة إلى فهم كيفية تشكيل هذه التحولات لهوية الرجال والنساء في المجتمع الجزائري، وكيف تؤثر على العلاقات بين الجنسين في ظل التغيرات الاجتماعية الحديث (زيان و سالمي، 2022).

ب. دراسة بعنوان "الرجولة ومسألة العنف ضد المرأة بالجزائر" مقارنة سوسيوقافية":

أعدها الطالب زيان محمد لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع الثقافي بجامعة وهران خلال العام الجامعي 2012/2013.

انطلقت الدراسة من تساؤل رئيسي حول العلاقة بين العنف الممارس ضد المرأة وتشكيل مفهوم الرجولة، حيث استعرضت كيفية بناء الرجولة في المجتمع الجزائري، والعلاقات بين الرجل والمرأة، وحالات النزاع التي تنشأ بينهما.

أبرزت الدراسة أن الرجل غالباً ما يُصوّر كصاحب السلطة في الثقافات العربية وحتى الغربية، مما يؤدي إلى انتصاره في حالات النزاع. كما أشارت إلى أن الذهنية الجماعية تميل إلى التقليل من شأن مشاكل العنف ضد المرأة، وتربط بين مفهوم الرجولة وطبيعة العلاقات بين الرجال والنساء.

اعتمد الباحث على المنهج البنوي ومنهج النفس الاجتماعي، بالإضافة إلى المقاربة التفاعلية الرمزية، مستخدماً تقنيات مثل المقابلة والملاحظة لجمع البيانات. توصلت الدراسة إلى نتائج مهمة منها: إبراز التغيرات الاجتماعية والتناقضات التي يعيشها الرجل، إلى جانب دور الكبير للتنشئة الاجتماعية والتي تسهم في تشكيل مفاهيم الرجولة. كما أظهرت أن العنف ضد المرأة يُعد نتيجة منطقية لمقاومة الرجل لقوى التغيير الاجتماعي. وأخيراً أشارت الدراسة إلى أن الإيديولوجية الرجولية تحتوي على أفكار وقصص تعزز صورة نمطية "الكيد النساء" و"شيطانية المرأة"، مما يؤثر سلباً على العلاقات بين الجنسين ويسهم في استمرار العنف ضد المرأة (محمد، 2012/2013).

9. المقاربة النظرية للدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على إطار نظري تكاملي يجمع بين المقاربتين التفسيرية والبنائية في تحليل ظاهرة الرجولة في المجتمع الجزائري، مستندة بشكل رئيسي إلى:

• نظرية التفسير الثقافي لكليفورد غيرتز:

تنطلق الدراسة من المنظور التأويلي لكليفورد غيرتز في تحليل الرجولة كنظام ثقافي دلالي، حيث تُفهم الذكورة هنا كنسق من المعاني المشتركة التي تكتسب دلالتها من خلال السياق الاجتماعي والثقافي. وفق هذا المنظور، تصبح الممارسات اليومية والخطابات المتعلقة بالرجولة بمثابة "نصوص ثقافية" تحتاج إلى فك شفرتها وتأويلها في إطارها السياقي. ويركز هذا المدخل على كيفية تجسيد مفهوم الذكورة

في الرموز والطقوس الاجتماعية، وكيف يتم تداول هذه الدلالات وتكرارها في الحياة اليومية، مما يسهم في تشكيل تصورات مشتركة عن معنى أن تكون "رجلاً" في المجتمع الجزائري.

• نظرية الممارسة لبيار بورديو:

تستند الدراسة إلى نظرية الممارسة لبيار بورديو لفهم الرجولة كنتاج لصراع الحقول الاجتماعية المختلفة، حيث تتشكل الهوية الذكورية في فضاءات التنافس بين حقول الأسرة والتعليم والعمل. يبرز مفهوم الهابيتوس² الذكوري كأداة تحليلية لفهم كيفية تشكل أنماط السلوك والقيم الذكورية عبر عمليات التنشئة الاجتماعية الطويلة. ويسلط هذا المنظور الضوء على آليات العنف الرمزي التي تعيد إنتاج النموذج الذكوري السائد، وكيفية تحويل رأس المال الرمزي المرتبط بالذكرى إلى وسيلة للهيمنة الاجتماعية. تتيح هذه المقاربة فهم الديناميكيات الخفية التي تحكم علاقات القوة بين الأنماط المختلفة للذكورة في المجتمع الجزائري.

² - الهابيتوس-"HABITUS": هو مصطلح اجتماعي طوره عالم الاجتماع الفرنسي بيار بورديو ويشير إلى: مجموعة الميولات الذهنية والجسدية المكتسبة التي يتشكل بها سلوك الأفراد وتفكيرهم وشعورهم داخل المجتمع، الهابيتوس يتكون عبر التجربة الاجتماعية والتنشئة منذ الطفولة، وهو ما يجعل الأفراد يتصرفون بطريقة معينة بـ «شكل تلقائي» دون وعي كامل.

الفصل الثاني: تجليات الرجولة عند الجزائريين

الفصل الثاني: تجليات الرجولة عند الجزائريين

أولاً: الرجولة في السياق الجزائري

1. تمثلات الرجولة في المجتمع الجزائري
 2. الصفات والسلوكيات التي يعتبرها المجتمع مظهراً للرجولة
- ثانياً: المحددات الفكرية والثقافية للرجولة

1. المحددات التاريخية
 2. المحددات الدينية والاجتماعية
- ثالثاً: الرجولة والهوية الجزائرية

1. إسهامات الرجولة في تشكيل الهوية الذكورية للمجتمع الجزائري
2. أبرز محطات العبور للرجولة في التمثل الجزائري

تمهيد:

"أنت رجل والرجال قليل" .. عبارة جميلة جادة جرت بها الألسنة في سياق حوار بمسرحية هزلية شهيرة على لسان ممثل هازل يخاطب بها ممثل آخر أكثر هزلا " (سلامة، الطريق إلى الرجولة، 2023، صفحة 02) واستعملت في مقدمة كتاب "الطريق إلى الرجولة " أراها تحمل في طياتها من المعاني الكثير بطريقة ساخرة فحسب اللغة الرجل هو الذكر من نوع الإنسان أي نقيض المرأة، فإذا كان الرجل لغةً هو الذكر نقيض الأنثى، فإن الرجولة كمفهوم ثقافي تتجاوز هذا التصنيف البيولوجي لتشمل منظومة معقدة من الصفات والقيم الاجتماعية.

❖ أولا: الرجولة في السياق الجزائري

1-1 تمثلات الرجولة في المجتمع الجزائري:

تتجلى الرجولة في المجتمع الجزائري كظاهرة شمولية متعددة الأبعاد تخضع لعملية تطور دائمة وإعادة إنتاج مستمرة. فهي تتجسد في الأنظمة الاجتماعية، والسلوكيات الفردية، والسمات الشخصية، والمبادئ الأخلاقية، وحتى في الخصائص البيولوجية.

هذا التشعب يجعل من الصعب ضبط المفهوم بدقة، خاصة مع طبيعته الشعبية التي تختلف باختلاف وجهات النظر الفردية، فحسب ببيير بورديو ولفهم كيفية تشكيل الرجولة قوله إنها مرتبطة بمظهرها الأتقي نفسه، باعتبارها ماهية القوة، والفضيلة ومناط الشرف ومبدأ حفظ الشرف والرفع فيه أي أنها تبقى ضمنا غير منفصلة عن الرجولة الجسدية (بورديو، 2009، صفحة 30)، وحسب أحد الحوارات مع الباحثة نادية تازي أن للرجولة مفهومين عبر التاريخ الإسلامي.

أولا/ المفهوم الأرستقراطي أو البرجوازي: حيث تتم عملية إثبات قوة الرجل عبر امتحانات ويحقق من خلالها صورة معينة له: محارب، شاعر مضيف، حامي للضعفاء، حيث يتبنى القيم المطلوبة في المجتمع ويقارن مع باقي الذكور في امتحان فحولته تحت مسمى سمعة الرجل وشرفه.

ثانيا/ المفهوم الشعبي أو الهجري للكلمة: والذي يركز أساسه على الاستحقاقات دون الحقوق، تراها كعقلية نافذة في مجتمعنا الجزائري تقود الذكور لسلوك وتصرف مفروض بحكم التربية والسعي للتكيف وفق محددات اجتماعية مع الإناث خاصة، لتندرج هذه التصرفات والسلوكيات تحت عنواني السيطرة والإكراه (تازي، 2008).

فحسب نادية النوع الأول يخضع لامتحانات من أجل نيل رجولته عن طريق الغزو، والصيد والفروسية وكل ما يضعه في صراع مع الطبيعة. أما الثاني إرث بدون استحقاق. (سلامة، 2023)

ولفهم هذه الظاهرة المعقدة، قمنا بتفكيك مفهوم الرجولة إلى مكوناته الأساسية، معتمدين على مقاربة متعددة الأبعاد تشمل:

البعد البيولوجي (الجنسي والجسدي):

قمنا فيه بالتحدث عن الصفات الجسدية والبيولوجية التي ترتبط بالبلوغ عند الذكور كالفحولة القضيب وفعاليته الجنسية والعنف والتمرد وبالتمثلات الجسدية للجزائريين حول الرجل كالطول والقوة واللحية والشوارب.

1) البعد النفسي (التمثلات المثالية):

الصفات الشخصية والمبادئ التي يجمع أغلب الجزائريين أنها تندرج ضمن نطاق الرجولة كالنبالة للأرستقراطيين والفارس للمحاربين فالرجولة زينة للذكور تصبو للمثالية الثقافية وترفع قيمتهم بصفاتها كالصدق، الإفاء بالعهود "الكلمة"، الأمانة، الشجاعة، الصبر الكرم، المسؤولية الثقة بالنفس.

(2) البعد الاجتماعي (المتطلبات والمطالب المجتمعية):

الصفات المركبة لارتباطها بالجماعة والتمثلات الثقافية كالقوامة والسلطة، التدين والشرف والعرض، الشهامة والمروءة، المواقف.

1-2 الصفات والسلوكيات التي يعتبرها المجتمع مظاهراً للرجولة:

أ. البعد البيولوجي والفيزيولوجي:

ونقصد تلك الصفات الجسدية التي تلعب دوراً في التمثلات الثقافية للمجتمع الجزائري مثل الطول والحيّة، المسطاش، النيف والعضلات أو القوة فرغم سطحية هذه الصفات إلى أنها موجودة وتحتل جزءاً من التمثلات وتتشكل الصفات الجسدية ركيزة أساسية في التمثلات الثقافية للرجولة في المجتمع الجزائري، حيث تُعتبر علامات مرئية تُقاس بها "الذكورة" وتُقيّم من خلالها الرجولة. ومن أبرز هذه المظاهر:

1. **الطول والقوام:** يُنظر إليه كدليل على الهيبة والوقار، حيث يُربط غريزياً بين الطول والقدرة على الحماية، فحسب المبحوث رقم 3: "الرجولة يكون طويل وعنده شكل وهيبة اللحية وطويل ويخاف ربي".

2. **اللحية الكثيفة:** تُمثّل رمزاً دينياً واجتماعياً، حيث تُعتبر "زينة الرجل" حسب الموروث الديني، كما ترمز إلى النضج والحكمة.

فحسب المبحوث رقم 5: "الحية إقتداء برسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام كما أنها زينة للرجل".

3. **الد «مسطاش» (الشارب):**

يُعدّ تقليداً ذكورياً متجذراً في الثقافة الشعبية، يعكس القوة والفحولة.

فحسب المبحوث 1: بعد أن سألته باستفزاز لماذا تترك المسطاش أليست مودة قديمة؟

فأجاب: "نتوما لي علاه تحفوه كي نشوفوكم من لبعيد مانفرقوكم لا راجل ولا امرأة..."

4. **النيف (الأنفة):**

يُقَدَّم الأنف أو النيف كدليل على الأنفة أي القدرة على تحمل المشاق وعزة النفس ويعتبر سلوك صيامي في التداول الجزائري ارتبط بالرجلة واتصف بها الفرد الجزائري وهو مطالب بالحفاظ عليها من باب رجولته.

5. **العضلات والقوة البدنية:**

تُربط مباشرة بالقدرة على العمل الشاق وتحمل المسؤوليات المادية فالصراع القديم بين الإنسان والطبيعة ينعكس إلى يومنا هذا بصورة غير واعية على تمثلاته.

فحسب أحد المبحوثين (20 سنة، بطل) في وصفه للرجل القصير "راجل غير ربع سمّاً راجل إلا ربع" «ثم حاول تحسين إجابته..

رأيت أن الإجابة العفوية أبلغ وسجلتها ففيها انتقاص جزئي للرجال حسب البنية مما يعطي لنا نموذج مهم يظهر انه ورغم كل التحضر تبقى تلك التمثلات موجودة وحقيقة تداركه للإجابة فلأنه متأكد أنها ليست الإجابة النموذجية أو الصحيحة.

رغم أن هذه المعايير تبدو سطحية، إلا أنها تحظى بقوة رمزية في اللاوعي الجمعي. أشار أغلب المستجوبين إلى أن المظهر الجسدي يؤثر في نظرة المجتمع لرجولة الفرد فقد تتلقى أحكام قاسية بناء على شكلك أو مشيتك. لكن الجدير بالذكر أيضاً أن هذه المعايير تتعرض اليوم لإعادة تقييم مع تغير أنماط العمل و بروز قيم جديدة تعلي من شأن الذكاء العاطفي والكفاءة المهنية كمعايير بديلة للرجولة.

6. القضيب (الفحولة) :

من التقديس التاريخي إلى التعبير اليومي لطالما ارتبط مفهوم الرجولة عضوياً بفكرة الفحولة الجنسية عبر التاريخ، حيث مثل القضيب رمزاً للقوة والإخصاب في العديد من الحضارات. ففي الموروث الثقافي العالمي، نجد شعائر الخصوبة التي تقدّس العضو الذكري كما في طقوس الإله "مين" المصري أو تماثيل "اللينجا" الهندوسية. وفي السياق العربي الإسلامي، تجلّى هذا التقديس عبر نظام تعدد الزوجات والجواري الذي كان امتيازاً سلطانياً يرمز للقوة والنفوذ، حيث كان عدد النساء في حريم الملك مقياساً لمكانته الاجتماعية.

في المجتمع الجزائري المعاصر، تحوّل هذا الموروث إلى تعبيرات لغوية يومية تعكس هيمنة "ثقافة الفحولة". فأصبح ذكر القضيب (أو كما يطلق عليه شعبياً "الزّب") حاضراً في الخطاب اليومي سواء في حالات الغضب ("ياخو الزّب الطويل!" كتعبير عن التحدي) أو المزاح ("راك تزيب عليا" كدلالة على المبالغة) أو حتى التعجب ("يا زاب!" كأداة تنبيه).

فحسب المبحوث رقم 8: "الراجل يكون راجل بوزب أرقاز" أي أن يكون ذو قضيب ورجل

هذه الظاهرة اللغوية تستحق التمعن فهي تكشف عن الارتباط اللاواعي بين الذكورة والقدرة الجنسية حيث يصبح العضو الجنسي مجازاً عن القوة والسيطرة وأداة للتفاوض على المكانة الاجتماعية، فالتلفظ بالكلمة يعمل كإعلان عن الذكورة في الفضاء العام. كما أنها تحمل بطياتها تناقض كبير في الثقافة الشعبية بين الحياء الديني من ناحية، والجرأة في استعمال المصطلحات الجنسية من ناحية أخرى.

ب. البعد النفسي للرجولة (البناء القيمي والتمثلات الثقافية للمثالية) :

يمثل المكون النفسي والمعنوي للرجولة نظاماً قيمياً متكاملاً يُشكّل العمود الفقري للهوية الذكورية في المخايل الجمعي الجزائري. هذه الصفات ليست مجرد فضائل فردية، بل تشكل نظاماً رمزياً معقداً يحدد معايير القبول الاجتماعي للرجل ودرجة احترامه في المجتمع.

- النبالة والشهامة: تعكس هذه القيم الموروث الثقافي العربي الإسلامي الذي يربط بين الرجولة والنبيل الأخلاقي كحماية الضعيف (السترة)، حفظ العرض، والالتزام بالمرءة في التعاملات
- الصدق: ليس مجرد قول الحقيقة بل الالتزام بالمبدأ حتى في الظروف الصعبة.
- "الكلمة" (الوفاء بالعهد): تعتبر عقداً اجتماعياً غير مكتوب، حيث يُقال "الرجل بكلمته".
- الأمانة: تشمل الأمانة المادية والمعنوية في العلاقات الاجتماعية.
- الصبر: ليس سلبية بل تحملاً استراتيجياً للتحديات.
- الكرم: ليس سخاءً مادياً فقط بل تضامناً اجتماعياً (إيواء الغريب، إطعام الجائع).
- المسؤولية: تشمل مسؤولية الرجل تجاه أسرته ومجتمعه.
- الثقة بالنفس: المزج بين الاعتماد على الذات والتواضع.

هذه المنظومة القيمية تشكل "رأسماً رمزياً" للرجل الجزائري، حيث يتم تقييم مكانته الاجتماعية بناءً على مدى تجسيده لهذه الصفات، فجل المبحوثين وضعوا بعضها في المقابلات وإذا سؤلوا عن باقي الصفات لم نجد أي اعتراض على تداخلها في مفهوم الرجولة. لكن ومع وجود تفاوت مستمر بين المثال الثقافي والواقع اليومي وفي ظل التحولات المجتمعية الحديثة الأغلبية يعتبرون هذه القيم مثالية ويصعب تحقيقها ويمكن لنا أن نرى جلياً أن هناك تناقض بين الخطاب القيمي والممارسات اليومية في المجتمع.

ت. البعد الاجتماعي (المتطلبات والمطالب المجتمعية) :

يمثل البعد الاجتماعي للرجولة في المجتمع الجزائري نظاماً معقداً من التوقعات والمتطلبات الجماعية التي تشكل الهوية الذكورية. هذه الشبكة من القيم والمسؤوليات لا تنبع من الفرد ذاته، بل تقرضها البنية الاجتماعية كعقد غير مكتوب بين الرجل ومجتمعه، ومن بين أهم السمات الأساسية التي تم رصدها بهذه الدراسة نجد:

1) القوامة والسلطة:

قمنا بإضافة السلطة مع القوامة كونها شرط أساسي لاكتمال القوامة فالقوامة اختلف حصرها بين من يراها في الإعالة وبين من يراها امتداد لظروف استبدادية وتسلطية مقرونة بمفهوم الرق وحصر المرأة في الطبيعة دون الثقافة. فقله تعالى: {الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض، وبما أنفقوا من أموالهم} سورة النساء 34)، أي قائمون عليهن بالأمر والنهي والإنفاق والتوجيه كما يقوم الولاة على الرعية (محمد، 2012/2013)، وحسب إبراهيم الحيدري باتفاقه الضمني بما جاء به القرآن الكريم {الرجال قوامون على النساء}، حيث يرى تفوق الرجل على المرأة وأن هذا التفوق يسطع بكل الميادين ودعي للإحسان للأمهات واكد على أن يجب ألا تتحول من وظيفتها

الحقيقية، لأن رسالتها أن تكون أمّاً وامرأة. كما قدم انتقاد للرجال إذا ما ادعوا التكلف باسم العلم واهتموا بأمور هي من اختصاص المرأة كالموسيقى (الحيدري، 2003). وحسب العقاد في كتابه "المرأة في الإسلام" رأى أن القوامة مستحقة بالفطرة السليمة (العقاد، 2014). وحسب المفهوم الجزائري وجدنا أن ثلاث عينات من عشرة ذكرو القوامة في مفهومهم للرجولة والبقية لم يعترض أحدهم حول إضافتها وحسبهم ارتبطت بتحمل المسؤولية الاقتصادية من توفير المتطلبات المادية وغيرها كذلك صنع القرار الأسري الرأي الأخير في الأمور الأسرية والمصيرية) السلطة) وكذلك الحماية من توفير الأمن والتدخل في حال وجود تهديد ما.

(2) التدين:

يُعد التدين كأحد الشروط الجوهرية للرجولة في المخايل الجمعي الجزائري ركناً باعتباره ركناً أساسياً في تشكيل مفهوم الرجولة الكاملة في السياق المجتمعي الجزائري، حيث يتجاوز البعد الروحي الفردي ليكون التزاماً اجتماعياً مرئياً ومسؤولية جماعية. فالرجل "الراجل" في التصور الشعبي لا يكتمل بناؤه الذكوري دون أن يكون "رجل دينه"، وهو ما يتجلى في عدة مستويات: فهو ضمان أخلاقي للرجل وعفته ففي القرآن {إن أكرمكم عند الله أتقاكم}¹ من سورة الحجرات الآية 13، فحسب المبحوث 5: "أكيد شرط والرجولة هي اقتداء برسولنا الكريم تخیل جيت رايح تخطب تشوف إذا الولي متدين تخطب من عندو تديها بنت فاميليا وتضمن بلي مستورة وبعيدة على الإختلاط و.. والعكس إذا خطبوك سقسي عليه مع دينه". أي أن الرجولة هي اقتداء برسولنا الكريم، فلو أردت خطبت امرأة ما، سوف تبحث عن وليها فإذا كان ولي أمرها متدين ستتزوج ابنة أصل وستضمن سترتها وبعدها عن الاختلاط و.. والعكس إذا خُطبت ستسأل عن دينه.

يمكن لنا القول أن الدين يعتبر ضماناً أخلاقية في المخيال الجمعي الجزائري ودليل على الرزانة والتعفف والتحلي بمكارم الأخلاق.

(3) العرض والشرف:

يمثلان الركائز الغير مرئية للرجولة في البنية الذكورية الجزائرية، فهما نظاماً متكاملان يحدد قوام الرجولة الحقيقية، حيث يصبح الرجل مسؤولاً عن حماية هذا الرصيد المعنوي الذي يفوق في قيمته أي رصيد مادي. هذه العلاقة الثلاثية (العرض-الشرف-الرجولة) تتجلى في العرض باعتبار كالحود الجيوسياسية للذكورة فالرجال شرفهم مرتبط بحماية نسائهم (الأم، الأخت، الزوجة، البنات) فهم حرمة وأي تجاوز عليهم يعتبر انتهاكاً للشرف والعرض ومن الأمثال الشعبية نجد {الراجل عرضه ماشي لحمه} أي شرف الرجل ليس جسده، وعليه يمكن اعتبار الشرف كنظام رمزي من يخسره يرمى للديانة وعبرة كـ "ماشي راجل" لذلك نجد الرجل قد يستमित دفاعاً عن عرضه وشرفه وبإجماع

¹ - القرآن-سورة الحجرات-الآية 13.

كل عينات الدراسة اتفقوا على وجوب الدفاع عن العرض والنساء خاصة فحسب لوبرطون الجسد من حيث الانتماء ليس كياناً فردياً أو منفصلاً عن الآخرين، وتناول أيضاً الخاصية الثقافية التصويرية للجسد الاجتماعي في كتابه "أنثروبولوجيا الجسد والحداثة"، حيث وصفها بأنها: "بناء رمزي وليس حقيقة قائمة بذاتها، ومن هنا ينشأ عدد لا يُحصى من التصورات التي تسعى إلى منحه معنى، مما يُفسر طابعه الغريب والشاذ والمتناقض من مجتمع إلى آخر" (بورتون، 1997، صفحة 12/11). ومن نتائج دراسة حجلة مريم وبوبكر بوخريسة "العرض ليس الشرف نفسه، ذلك لأن الشرف 'رأسمال رمزي'، أما العرض فهو 'رأسمال اجتماعي'، (حجلة و بوخريسة، 2021، صفحة 198).

فحسب المبحوث رقم 5: "لي مايدافعش على عرضه ماشي راجل، ديوث، طحان مهما كان فيه من صفات ملاح". أي ليس رجلاً وهو ديوث بغض النظر عن صفاته الأخرى مهما كانت جيدة. المبحوث 8: "والله مراها ساهلة على الراجل وتعبنا والدولة تشجع فيهم (النساء) بالقوانين هادي" يرى أنه لم يعد من السهولة التحكم والقوامة على الأسرة ولقد أرهق من هذا الصراع والدولة تشجعهن بالقوانين الحديثة.

هذا النظام يخلق "رجولة حصينة" تثقل على الرجال وتعيد إنتاج نفسها عبر الأجيال، حيث يصبح الرجل سجيناً قبل أن يكون حارساً، في دائرة مفرغة من التبعات النفسية والاجتماعية التي تستدعي إعادة نظر نقدية في هذه الثالوث المقدس (العرض-الشرف-الرجولة).

4) الشهامة والمرءة:

الأخلاق كمرآة للرجولة في الضمير الجمعي الجزائري فهي تكوين ثقافي لا يقبل اختزال الرجولة في القوة الجسدية أو السيادة الاجتماعية، بل تتجلى في قيمتي الشهامة والمرءة اللتين تشكلان الضمير الأخلاقي للذكورة. فالشهادة بوصفها نبلاً لا يشترط القوة تُظهر كيف يتحول الرجل إلى حارس للقيم الجماعية دون انتظار مكافأة، بينما تجسد المرءة ذلك الخلق الرفيع الذي يجعل من الذكورة إنساناً قبل أن تكون جنساً.

تتمثل الشهامة في ذلك الموقف التلقائي الذي يدفع الرجل إلى حماية الضعيف، سواء كان غريباً أو قريباً، ليس بدافع المصالح بل انطلاقاً من إحساس عميق بالواجب الأخلاقي. ففي الأحياء الشعبية، يُنتظر من الرجل أن يكون أول من يهرع لفض النزاعات، أو يساعد محتاجاً، أو يقدم يد العون دون من. هذه القيمة لا ترتبط بالثراء أو المكانة، بل بالفطرة الإنسانية التي ترفع الرجل إلى مرتبة "الراجل اللي ما يخليش حد في ضيق"، وهي صفة تورث فخراً عائلياً أكثر مما تورث ماديات.

أما المرءة، فهي ذروة الذوق الأخلاقي الذي يضبط سلوك الرجل في العلن والسر. إنها ذلك الخيط الرفيع بين القوة والقسوة، بين الحزم والفظاظة. فالمرءة هي ما يمنع الرجل من الانتقام بطريقة مهينة، أو أن يضرب ضعيفاً، أو أن يخون عهداً حتى مع خصومه. في التراث الشعبي،

رُوي أن "الرجل اللي بلا مروعة زين السيف بلا غمد"، أي أن قوته تصبح خطراً بلا أخلاق. ومن المقابلات تم ذكر المروعة كشر جزء من الرجولة ولم يعترض أحد على الصفتين كمواصفات للرجلة فالعلاقة بين هذه القيم والرجولة علاقة عضوية؛ فالشاب قد يُعتبر "رجلاً" عندما يبلغ، لكنه لا يصير "راجلاً" إلا عندما تثبت شهامته ومروءته في المحك اليومي. وهنا تكمن المفارقة فالمجتمع يقدّس هذه القيم، لكنه نادراً ما يُعلّمها بشكل منهجي، مما يخلق فجوة بين التوقعات والتطبيق، فالشهامة والمروعة ليستا وراثتين جينيتين، بل هما ثقافة تُكتسب بالقوة والممارسة، وفي غيابهما تتحول الرجولة إلى مجرد تشريح بيولوجي بلا روح.

5- المواقف : المواقف كمعيار للرجولة الحقيقية في المخيال الاجتماعي الجزائري.

فحسب سلامة في حديثه عن قيمة المواقف وأهميتها رأى "إن المظاهر قد تحدعنا إذن عن حقيقة الرجال، تلك الحقيقة التي تمثل قيمة تستقر في النفس، وتبرهن عليها الأفعال والمواقف، لقد علمهم أن الرجولة لا يحكم عليها أبدا بهذه المظاهر الخادعة." (سلامة، 2023، صفحة 11)

في النسق الثقافي الجزائري، تُعتبر المواقف الاختبار العملي لمتانة الرجولة وصدقيتها، حيث تتحول من مجرد ردود أفعال إلى شهادات علنية على قوة الشخصية وثبات المبدأ والشجاعة في التعبير والفعل. هذه العلاقة الجدلية بين المواقف والرجولة تتشكل وقت الأزمات حيث يتوقع دائما من الرجال الصمود في الشدائد سواء المرض أو الأزمات المالية أو النزاعات، وحسن التعامل والتفاعل مع المواقف والأخرين باعتبارها طريقة لقياس الرجولة فحسب المبحوث9: "الرجولة مواقف وباش تعرف صاحبك صح لازم تعاشره وتسافر معاه ولفم بيان" الرجولة مواقف ولكي تتأكد من صديقك يجب أن تعاشره فترة وتسافر معه حتى تتمكن من التأكد من رجولته.

هذه الديناميكية تكشف أن المواقف في المجتمع الجزائري لم تعد مجرد اختبارات للرجولة، بل أصبحت ساحة للتفاوض بين الأصالة والحدثة الواجب والحاجة، حيث يحاول الرجل المعاصر أن يكون "راجل بمعنى الكلمة" دون أن يكون "أسير المجتمع".

أي أن الأبعاد لا تشكل مجرد قائمة صفات، بل نظاماً متكاملًا من المسؤوليات المتبادلة بين الفرد والمجتمع، حيث يكتسب الرجل شرعيته الاجتماعية من خلال الوفاء بهذه المتطلبات، ويخاطر بفقدان مكانته في حال التقصير في أي منها.

ثانياً: المحددات الفكرية والثقافية للرجولة:

1. المحددات التاريخية:

1-1 الرجولة بين الموروث الجاهلي والتقارب العربي في الهوية:

في العصر الجاهلي، تشكلت ملامح الرجولة العربية حول قيم الشجاعة، الكرم، الوفاء، وحماية العرض، حيث كان الفارسُ الشهم يُقاس بمدى تضحيته في الدفاع عن قبيلته وشرفه. وقد تجسدت هذه الصفات في شعر المعلقات وأساطير الأبطال مثل عنتره بن شداد وزهير بن أبي سلمى، الذين حوّلوا البطولة إلى ميراث ثقافي توارثته الأجيال. ومع بزوغ الإسلام، تمت إعادة صياغة هذه القيم ضمن إطار أخلاقي ديني، لكنها ظلت حاضرة في الوجدان الجمعي العربي أجمع.

وانتقالاً إلى العصر الحديث، نجد أن أغلب المجتمعات العربية، ومنها الجزائر، حافظت على هذا التقارب الرمزي في مفهوم الرجولة، رغم اختلاف التفاصيل المحلية. فما زال الرجل العربي يُقدَّر وفقاً لصفات القوة، المسؤولية، والالتزام الديني والاجتماعي وإن اختلفت درجة التأثير بين البداوة والحضر، أو بين التقاليد المحلية والمشرقية. وهكذا ظلّت الرجولة العربية في جوهرها، لصيقةً بتلك الأصول الجاهلية والإسلامية، مع تلوينات ثقافية تمنح كل شعب هويته الخاصة.

لعبت الثقافة العربية دوراً محورياً في تشكيل مفهوم الرجولة في الجزائر، سواء من خلال اللغة والدين أو عبر النماذج التاريخية والأدبية التي انتشرت في المنطقة. فبعد الفتح الإسلامي، تَمَارَجت القيم العربية الإسلامية مع التركيبة الاجتماعية القبلية المحلية، مما أفرز نموذجاً ذكورياً يجمع بين الشهامة والكرم والصمود، وهي قيم مُستوحاة من الموروث العربي القديم، كشعر الفروسية وملاحم البطولة. كما أن الخطاب الديني، المستند إلى النصوص الإسلامية والتراث الفقهي، عزز صورة الرجل بوصفه معيلاً وحامياً للعرض ومجاهداً في سبيل العقيدة، وهو ما تجلّى بوضوح في مراحل المقاومة ضد الاستعمار. بالإضافة إلى ذلك، أسهمت الروايات والأمثال الشعبية ذات الأصول العربية، مثل قصص عنتره بن شداد أو أبي زيد الهلالي، في ترسيخ نموذج البطل الشجاع الذي يُضحي من أجل شرفه وقبيلته. ومع ذلك، ظلّت هذه الصورة الذكورية خاضعة لتفاعل دائم مع العناصر المحلية، مما جعل الرجولة الجزائرية مزيجاً فريداً بين الأصالة العربية والخصوصية القبلية المحلية والمتغيرات الاجتماعية الحديثة.

2-1 التاريخ الاستعماري:

تمثلت الرجولة في المجتمع الجزائري ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالتاريخ الوطني، حيث تشكلت عبر مسار طويل من النضال ضد الاستعمار والدفاع عن الهوية. فالصورة النمطية للرجل الجزائري لا تنفصل عن سياق المقاومة والبطولة التي طبعت الذاكرة الجماعية، مما جعل مفاهيم مثل الشجاعة والصلابة والتضحية من السمات الأساسية التي يُفترض أن يتّصف بها الرجل.

خلال الثورة التحريرية (1954-1962)، تحوّل المقاتل الجزائري إلى أيقونة للرجولة، حيث ارتبطت صفات مثل القوة والثبات بالانتماء الوطني. وقد ساهمت الروايات التاريخية والأدبية في ترسيخ هذه الصورة فحسب سليمان «التغني بالبسالة الرجولية لم يكن أمراً غريباً أو طارئاً ولدته روح الفروسية كما جسدتها روح الشهداء التحرير بالأمس القريب بل لقد ظل التغني بالرجولة وازعا حميما ساكن قلوب رجال المغرب الأوسط منذ كانوا.» (سليمان، 2009، صفحة 263)

مما جعل الرجولة في المخيال الجمعي مرتبطة بالدفاع عن الأرض والعرض. حتى اليوم، لا تزال هذه التمثلات حاضرة في الخطاب الاجتماعي، حيث يُنظر إلى الرجل الذي يتحمّل المسؤولية ويزود عن قيم المجتمع على أنه الوريث الشرعي لتلك التقاليد النضالية.

غير أن هذه التمثلات تفرض أيضاً ضغوطاً على الذكور في الجزائر، إذ يُتوقّع منهم الالتزام بنموذج قد لا يتلاءم مع تحولات المجتمع الحديث. فبينما يتغيّر دور المرأة وطبيعة التحديات الاقتصادية والاجتماعية، تبقى صورة الرجل "المقاتل" أو "الزعيم" مثاليةً يصعب تحقيقها، مما يخلق أحياناً تناقضاً بين الموروث الثقافي والواقع المعيش.

هكذا تظل الرجولة في الجزائر سجلاً حياً للتاريخ، يحمل في طياته مجد الماضي وهموم الحاضر، ويعكس صورة مجتمع يتأرجح بين التمسك بهويته والتكيف مع متغيرات العصر.

2. المحددات الدينية والاجتماعية:

1- الدين:

تتجلى هذه الرجولة في «محمد ﷺ» إذ يقول: "«والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته»". كما تتجلى في أعماله في أدوار حياته. فحياته كلها سلسلة من مظاهر الرجولة الحقّة، والبطولة الفذة؛ إيمان لا تزعه الشدائد، وصبر على المكاره، وعمل دائب في نصرة الحق، وهُيام بمعالي الأمور، وترفع عن سفاسفها؛ حتى إذا قبضه الله إليه لم يترك ثروة كما يفعل ذو السلطان، ولم يخلف أعراضاً زائلة كما يخلف الملوك والأمراء، إنما خلف مبادئ خالدة على الدهر، كما خلف رجالاً يرعونها وينشرونها، ويجاهدون بأموالهم وأنفسهم من أجلها" (أمين، 2012، صفحة 239).

لعل أبرز ما يميز جيل الصحابة عن المسلمين اليوم هو تجسيدهم العملي لمفهوم الرجولة الحقيقية، تلك الفضيلة التي كانت عنوان عصرهم وعلامة فارقة في تاريخهم. ففي شخصية النبي محمد ﷺ تتجلى أسمى صور الرجولة، من خلال ثباته على المبدأ وصدق إيمانه، حيث ضرب أروع الأمثلة في الصبر والثبات ونصرة الحق، تاركاً وراءه نهجاً خالداً وتراثاً أخلاقياً حملته الأجيال من بعده.

ويتجسد هذا النموذج الرجولي أيضاً في شخصيات الصحابة الذين ملأوا التاريخ أمثلة حية على الشجاعة الأدبية والعدل والحكمة. فكان عمر بن الخطاب نموذجاً للقائد العادل الذي لا يخشى في الحق

لومة لائم، والذي وضع الأسس الراسخة لتربية الأجيال على قيم القوة والعدل. كما أرسى نظاماً إدارية وحكومية ما زالت تدرس حتى اليوم، مظهراً كيف يمكن للرجولة الأصيلة أن تبني حضارة وتقود أمماً. لقد أثبت ذلك الجيل أن القيم الأخلاقية والمبادئ الراسخة هي الأساس الحقيقي لأي نهضة حضارية، وأن الأمم تُقاس بأخلاق رجالها لا بما تمتلكه من موارد أو علوم. فكانت فتوحاتهم مزيجاً من القوة المادية والسمو الأخلاقي، وتركوا للعالم درساً بأن الرجولة الحقيقية ليست في الهيمنة والقوة فحسب، بل في العدل والرحمة وبناء الإنسان (أمين، 2012).

2-2 العائلة والقبيلة (النسب):

لعبت العائلة والقبيلة دوراً محورياً في تشكيل النموذج الذكوري السائد في المجتمع الجزائري، فحسب ابن خلدون إن القبيلة أو العشيرة يرجع أصلها إلى أب واحد ومنه تتفرع الأنساب والسلالات ويشير كذلك بقوله "النسب أمر وهمي لا حقيقة له" لكنه يظل من الأسس التي تلجأ إليها القبائل لتفرض وتعيد إنتاج قيمها وتحفظ التحام الأفراد حول قوانين وعادات وتقاليدها الجماعية، حيث ظلت هذه المؤسسات التقليدية لسنوات طويلة حارسةً لقيم الرجولة ضمنه النظم والنسب والتعصب بمناطق شمال إفريقيا (مجبري سلمة و مجبري حسان، 2016). في هذا الإطار الاجتماعي الضيق، توارث الأبناء عن الآباء صورةً مثاليةً للرجل تقوم على عناصر ثابتة؛ القدرة على حماية العشيرة، والتحكم في شؤون الأسرة، والتمسك بمواقف لا تقبل المساومة إزاء ما يُعتبر "قضايا شرف". كانت التربية العائلية تُكرّس هذه الصورة من خلال منح الذكور مساحات أكبر من الحرية مقارنةً بالإناث، بينما تُلقن الفتيات منذ الصغر على ضرورة الخضوع لسلطة الأخ أو الأب. أمّا على مستوى القبيلة، فكانت الرجولة تُقاس بالقدرة على الدفاع عن الأرض والعرض، والمشاركة الفاعلة في حل النزاعات بين العائلات، ما خلق نموذجاً ذكورياً قائماً على الشجاعة والصلابة ورفض الضعف.

لم تقتصر هذه التصورات على الجانب القيمي فحسب، بل تجسّدت في ممارسات يومية عزّزت مكانة الذكر داخل هذه البنى الاجتماعية. ففي المناسبات والأعياد، كان الرجال يحتلون الصدارة في الاستقبالات والاحتفالات، بينما تقتصر مشاركة النساء على الفضاءات الداخلية. كما أن نظام الميراث والعادات المتعلقة بالزواج رسّخ فكرة الرجل كـ «عماد الأسرة» ومركز القرار الذي لا يُعترض على رأيه. بمرور الوقت، أصبحت هذه التمثيلات جزءاً من الهوية الجماعية، يتناقلها الأبناء عن الآباء في حلقة مغلقة يصعب كسرها. لكنّ هذه الصورة المثالية للرجولة لم تخلُ من تناقضات، إذ غالباً ما كانت تفرض على الرجال أدواراً لا تتلاءم مع طبيعتهم الإنسانية، وتجبرهم على قمع مشاعرهم وضعفاتهم كي يظلوا عند مستوى التوقعات العائلية والاجتماعية.

ثالثاً: الرجولة والهوية الجزائرية:

1. إسهامات الرجولة في تشكيل الهوية الذكورية للمجتمع الجزائري:

تتشكل الهوية الذكورية في المجتمع الجزائري عبر تفاعل معقد بين الموروث الثقافي والممارسات اليومية، حيث تعمل الرجولة كإطار مرجعي يحدد معالم الذكورة المقبولة اجتماعياً. فهي ليست مجرد صفات فطرية، بل نظام قيمي متكامل ينتقل عبر التنشئة الاجتماعية، فيغدو الرجل مسؤولاً عن أداء أدوار محددة تبدأ من حماية الأسرة وتنتهي بالحفاظ على شرف الجماعة. تتحول الرجولة هنا إلى هوية أدائية، حيث يُقيّم الفرد بناءً على مدى التزامه بالنموذج الذكوري السائد، مما يخلق حالة من المراقبة الذاتية الدائمة. فكل تصرف أو موقف يصبح اختباراً عملياً لرجولة الفرد، من طريقة كلامه إلى أسلوب مشيته، ومن ردود أفعاله في الأزمات إلى اختياراته في العلاقات الاجتماعية. هذه الديناميكية تنتج هوية ذكورية مركبة، تتأرجح بين التقاليد الراسخة ومتطلبات العصر الحديث، حيث يحاول الرجل التوفيق بين ما يُتوقع منه كـ «راجل» وبين ما يريده كفرد له خصوصيته.

نموذج دنيال:

قدم دنيال زولر لينج سنة 1994 نموذجاً لنشأة الرجال (النموذج الرجولي) في كتابه بيت الرجال (la maison des hommes)، تحليلاً أنثروبولوجياً لطقوس الانتقال الذكورية فحسبه تتم العملية عبر أربعة مراحل أساسية هويتهم الجندرية:

• مرحلة بيت النساء:

في المجتمعات التقليدية التي درسها الأنثروبولوجيون مثل زولر لينج، تمثل مرحلة "بيت النساء" اللبنة الأولى في تشكيل الوعي الجندري للذكور. في السياق الجزائري، يمكن تتبع آثار هذا النموذج رغم اختلاف التفاصيل، حيث يشكل الحيز الأنثوي المدرسة الأولى للصبي في تعلم أدواره الاجتماعية. (Daniel, 2002)

خلال سنواته الأولى، يعيش الطفل الجزائري في فضاء نسائي بامتياز - بين أحضان الأم، الجدّة، الخالات والأخوات. هذا العالم الأنثوي ليس مجرد ملجأ عاطفي، بل هو حقل خصب لاستيعاب أولى ملامح الهوية الذكورية. هنا يتعلم الصبي دون وعي أن الرجولة تُكتسب بالتميز عن الأنوثة، فيبدأ بتمييز نفسه عبر رفضه الأنشطة "النسائية" مثل الأعمال المنزلية وتبني سلوكيات "ذكورية" مبكرة كالقسوة في اللعب والتمرد على الرقابة الأنثوية كتعبير عن الاستقلالية المزعومة لكن المفارقة تكمن في أن هذا الفضاء الأنثوي يزرع بذور التناقض الذي سيرافق الرجل الجزائري طوال حياته: فمن جهة، هو يتعلم احترام سلطة الأم والجدّة، ومن جهة أخرى يُعدّ للانفصال عن هذا العالم "الدوني" ليصعد إلى مرتبة الرجولة المفترضة. تظهر هذه الازدواجية جلية في الأمثال الشعبية التي تمجد دور

الأم ("الجنة تحت أقدام الأمهات") بينما تحت على التحرر من وصايتها ("الراجل ما يقعدش عند رجلين ماما").

في اللاوعي الجمعي الجزائري، تظل مرحلة بيت النساء ذكرى ملتبسة مصدر للحنين من ناحية، ومن ناحية أخرى مبرر للهيمنة الذكورية اللاحقة كرد فعل على تلك التبعية المبكرة، هذا ما يفسر لماذا يحتفظ الكثير من الرجال الجزائريين بعلاقة عاطفية معقدة مع عالم النساء، بين التقديس والتحرر منه.

• مرحلة الفصل (الانتقالية):

في هذه المرحلة الحرجة، يبدأ الصبي الجزائري رحلته المضنية للانفصال عن العالم الأنثوي، في عملية أشبه ببطام اجتماعي مؤلم يتخللها سلسلة من التناقضات الثقافية العميقة. لا يتم هذا الانتقال بين ليلة وضحاها، بل عبر منعطفات دقيقة تترك ندوباً غير مرئية في تكوينه النفسي فيبدأ الحرمان التدريجي من الحنان ويبدأ الأهل عمداً في تقليل "الدلع" تحت ذريعة "تخشيته"، حيث يُمنع من البكاء أو اللجوء للأم عند المواقف الصعبة، في تعليم ضمني أن المشاعر رفاهية أنثوية، كما يتعرض للترهيب الرمزي حيث تُستخدم عبارات مثل "إنت رجال!" أو "ما يليقش بالعيال الكبار" لدفعه نحو تبني سلوكيات ذكورية، بينما تُقمع فيه أي ميول تعتبر "أنثوية" كإهتمام بالفنون أو المظهر، ثم يبدأ بملاحظة أن هناك تمييز في المعاملة فيلاحظ الطفل فجأة كيف أن أخوته الإناث يُسمح لهم بأمر يُحرم منها (مثل المساعدة في المطبخ)، بينما يُكلف بأعمال "رجالية" كشراء الحاجيات ليلاً أو مرافقة الأب في الزيارات الاجتماعية. وصولاً للإتراب التدريجي حيث يُشجع على قضاء وقت أطول في المقاهي أو ساحات اللعب مع الذكور الأكبر سناً، ليتعلم لغة الجسد الذكورية (المشي بانتفاخ، خفض الصوت، التحكم في التعابير الوجهية).

المفارقة الجزائرية:

في الوقت الذي يُجبر فيه على التخلي عن "أنوثته"، يُمنع من الدخول الكامل إلى عالم الرجال، فيظل معلقاً في منطقة رمادية حيث يُسمح له بسماع أحاديث الرجال ولكن دون المشاركة يُشجع على التدخين سراً كعلامة نضج، بينما يُعاقب إذا اكتشف الأهل ذلك ويطلب منه الدفاع عن شرف العائلة، بينما لا يزال يعتبر "صغيراً" في اتخاذ القرارات.

هذه المرحلة الانتقالية تخلق ما يسميه علماء الأنثروبولوجيا "أزمة الهوية المؤقتة"، حيث يبدأ الصبي في تبني سلوكيات مبالغ فيها لإثبات ذكوريته (العنف، التمرد، التقليد الأعمى للكبار)، بينما يخفي داخله ذلك الطفل الذي لم ينضج بعد. في المجتمع الجزائري، تُعتبر هذه المرحلة اختباراً صامتاً لقدرة الفرد على تحمل تناقضات الرجولة قبل أن يُمنح بطاقة العبور إلى عالم الرجال الحقيقي.

• بيت الرجال (المرحلة الأساسية):

عندما ينغمس الصبي في عالم الرجال، يدخل في آلة طحن ثقافية لا تترك فيه شيئاً من براءته السابقة. هذا الفضاء الذكوري المغلق (المقاهي، زوايا المساجد، ورشات العمل ...) يعمل كمعمل لتشكيل الهوية بقسوة، حيث تُستبدل ضحكات الطفل بجدية الرجل، وحساسيته بصلابة مزيفة. يصبح كل تفصيل في حياته اختباراً لا ينتهي من طريقة مشيته إلى نبرة صوته، من طريقة أكله إلى أسلوب حديثه عن النساء.

المفارقة المرة تكمن في أن هذا البيت الذي يفترض أنه يصنع "أصحاب القوة"، ينتج في الواقع رجالاً خائفين. خائفين من أن يكتشف أحد هشاشتهم، خائفين من أن يخطئوا في أداء دورهم، خائفين حتى من أنفسهم ومن تلك الرغبات المكبوتة التي تعلموا أن ينكروها. يتدربون على القسوة كي يخفوا عجزهم، ويتعلمون السخرية كي يغطوا على خوفهم، ويمارسون الهيمنة كتعويض عن فراغهم الداخلي.

في هذا البيت لا يوجد رجال حقيقيون، بل فقط ممثلون يؤدون دوراً كتبه المجتمع منذ قرون. دور يتطلب منهم أن يكونوا أشداء عندما ينهارون من الداخل، هو نظام معقد من التلقين اليومي الذي ينتج ذكورة هشّة تحت قشرة صلبة، حيث يصبح الرجل سجيناً لنفسه قبل أن يكون سيداً لأي شيء، يُطلب منهم التحلي بالحكمة وهم ممزقون بالشكوك، أن يحموا العرض بينما يشتهون خرق كل المحرمات، بيت الرجال ليس مكاناً لصنع الأبطال بل مصنعاً للتناقضات الإنسانية التي تلبس ثوب الرجولة.

• مرحلة العودة (التكامل):

بعد اجتياز عتبات الطقوس الذكورية القاسية، يعود الفرد إلى المجتمع حاملاً لقب "راجل"، لكن هذه العودة تحمل في طياتها إشكالية وجودية عميقة. فما يبدو للعالم الخارجي اكتمالاً للرجولة، يخفي في داخله صراعاً مستمراً بين التوقعات الاجتماعية والهوية الحقيقية. يصبح الرجل الجديد سجين صورة نمطية عليه أن يؤدّيها يومياً، فيقوم بتمثيل دور "رب الأسرة الممتزن" نهائياً بينما يعيش أزماته السرية ليلاً.

تتجلى المفارقة في أن المجتمع يمنح الرجل سلطة ظاهرية، لكنه يسلبه حق الضعف أو الخطأ. فهو الآن "مسؤول عن كل شيء"، من توفير الحاجات المادية إلى حفظ شرف العائلة، لكنه ممنوع من أن يعترف بعجزه أو يحتاج إلى مساعدة. هذه المرحلة التي يفترض أنها ذروة التحقق الذكوري، تتحول إلى قفص ذهبي حيث يُمنع عليه البكاء، أو الخوف، أو حتى التعبير عن الحنين إلى تلك الأيام التي كان فيها مجرد طفل تحت حماية النساء.

في صمت مطبق، يكتشف الرجل المكتمل أن الرجولة الحقيقية ليست في القوة التي اكتسبها، بل في القدرة على التعايش مع كل التناقضات التي زرعتها فيه مراحل التشكيل السابقة. فهو الآن ذلك

الكائن الهجين الذي يعرف كيف يهيمن في العلن، وينهار في الخفاء، يفرض القواعد في الخارج، ويكسرها في الداخل، يدافع عن التقاليد، ويكون أول من يخترقها. الرجولة هنا ليست نقطة وصول، بل محطة عبور إلى أزمة هوية دائمة، حيث يصبح "الرجل الكامل" في النهاية أسير الصورة التي ساهم في صنعها.

هذا التحليل الكامل يساعد في فهم كيفية تشكيل الهويات الجندرية في المجتمعات التقليدية وآليات انتقال السلطة بين الأجيال يوضح المسار التكويني للهوية الذكورية وكيف تبنى ثقافيا وليس بيولوجيا، يكشف بعض من آليات السيطرة والهيمنة الذكورية كما أنه يحمل ما فيها من تناقضات وآثار سلبية يضطر الرجال للتكيف معها أو كما وصفها الكاتب بالأدوار المفروضة اجتماعيا.

2. أبرز محطات العبور للرجولة في التمثل الجزائري:

2-1 تقديم لطقوس العبور نحو الرجولة في المخيال الجمعي الجزائري:

الثقافة الشعبية الجزائرية، لا تُبنى الرجولة بيولوجياً فحسب، بل تُختبر عبر سلسلة من المحطات الصادمة التي تتحول إلى طقوس عبور جماعية. هذه المحطات ليست مجرد أحداث عابرة، بل محكات وجودية تثبت للفرد والمجتمع أنه قد اجتاز عتبة الطفولة إلى فضاء الذكورة المقننة. فليلة الدخلة، على سبيل المثال، ليست مجرد بداية لحياة زوجية، بل هي مسرح أداء علني يُختبر فيه قدرة الرجل على "إثبات رجولته" جسدياً واجتماعياً. أما الخدمة العسكرية فتشكل ما يشبه المدرسة الموازية حيث يُعاد تشكيل الجسد والروح وفق منطق القسوة والانضباط، بينما يتحول السجن رغم قسوته إلى فضاء مفارق يُكتسب فيه نوع آخر من الهيبة الذكورية القائمة على التحمل والبقاء.

هذه الطقوس لا تخلو من تناقض صارخ ففي الوقت الذي تُعدّ فيه علامات على اكتمال الرجولة، تفرض على الفرد أن يتنكر لأجزاء أساسية من إنسانيته. فالزواج يُختزل في "ليلة واحدة" حاسمة، والخدمة العسكرية تطلب قتل الحساسية، والسجن يصبح ساحة لاختبار "الفحولة المعنوية" بقدر ما هو عقاب. المجتمع هنا لا يكتفي بمجرد مشاهدة هذه التحولات، بل يشارك في صنعها عبر خطاب ثقافي يمجّد المعاناة كشرط للذكورة، ويقّس القسوة كدليل على النضج. وهكذا تتحول هذه المحطات من مجرد تجارب فردية إلى طقوس جماعية تُعيد إنتاج نظام الهيمنة الذكورية جيلاً بعد جيل.

2-2 أبرز محطات العبور للرجولة في التمثيل الجزائري:

أ. الختان (الطهارة) طقس الدم المؤسس للهوية الذكورية:

• الختان لغة:

"الاسم الختن، وهو قطع القلفة من الذكر والنواة من الأنثى كما يطلق على موضوع القطع من الذكر يقال ختن الغلان والجارية يختنها ويختنهما ختناء، ويقال غلام مختون، وجارية مختونة و غلام وجارية ختين (الحق، 1994، صفحة 08)، ويطلق عليه عند العرب العذرة وهي الجلدة التي تقطع أو يتم قطعها، وعذر الغلام والجارية خنتهما، والأعذار، والغذار، والغذيرة هي طعام الختان (محمد، 2013/2012، صفحة 119).

• الختان (الطهارة) شرعاً:

في الإسلام، يُعتبر الختان من السنن المؤكدة للذكور، حيث يرتبط بالطهارة والالتزام الديني. ويرى الفقهاء أنه من شعائر الفطرة التي تُعزز الانتماء إلى الهوية الإسلامية، كما يُذكر في العديد من الأحاديث النبوية التي تحث على تطهير الطفل. ورغم أنه ليس فرضاً عند جميع المذاهب، إلا أنه يحظى بإجماع شبه كامل على أهميته في المجتمع الجزائري.

• الختان في المجتمع الجزائري:

في الثقافة الجزائرية، يُعد الختان من الطقوس الاجتماعية والدينية البارزة التي تُمارس ضمن إطار الشريعة الإسلامية، حيث يُنظر إليه كعلامة على الانتقال من مرحلة الطفولة إلى بداية المسؤولية الدينية. يُجرى هذا الطقس عادةً في سن مبكرة، ويحظى باهتمام اجتماعي واسع، مما يجعله مناسبة تجمع بين البُعد الديني والهوية الثقافية.

يُقام الختان في الغالب خلال السنوات الأولى من عمر الطفل، وتُحيط به طقوس احتفالية تعكس قيم التضامن الاجتماعي. تقام الأفراح، ويُلبس الطفل ملابس تقليدية فاخرة، كما يُوزع الطعام على الحضور، في جو يُشبه الأعراس. وتلعب العائلة والأقارب دوراً مركزياً في هذه المناسبة، مما يعكس مكانتها كحدث جماعي وليس فردياً.

وفي الذاكرة الجمعية الجزائرية، يظل الختان أول لحظة فارقة في مسار تشكيل الذكورة، حيث يتحول جسد الطفل إلى سجل دائم يحمل علامة العبور إلى عالم الرجال. هذه الشعيرة التي تختلط فيها الدماء بالدموع، لا تقف عند حدودها الدينية أو الصحية، بل تتحول إلى عقد اجتماعي صامت يربط الفرد بمنظومة القيم الذكورية.

تتجلى قوة هذا الطقس في كونه أول مواجهة حقيقية للصبي مع الألم المنظم، حيث يتعلم أن "الراجل مايبيكيش" حتى عندما يُجرح لحمه الحي. العائلة والمجتمع يحولون هذه التجربة الجسدية إلى

درس عميق في الرجولة: فالطفل الذي يصرخ يُلام، والذي يبكي يُسخر منه، والذي يتحمل يصبح موضوع سرديات الفخر العائلي.

لكن تحت سطح هذه الطقوس، تنمو إشكالية خفية: فبينما يُفترض أن الختان يصنع رجالاً، فإنه في العمق يصنع أشباه رجال - أطفالاً يحملون ندوباً جسدية قبل أن يكونوا مستعدين نفسياً لتحمل تبعات الذكورة. يصبح الجرح المادي مجرد مقدمة لجروح نفسية أعمق، حيث يبدأ الطفل في استيعاب أن رجولته ستُقاس دائماً بقدرته على التحمل الصامت، وقابليته لقمع مشاعره، واستعداده للتضحية ببراءته في مذبح التوقعات الاجتماعية.

في الزوايا الخفية للثقافة الشعبية، تظهر مفارقات هذا الطقس: فالأمهات يبكين بينما يُمنعن أبناءهن من البكاء، والرجولة تُختزل في ثوانٍ من الصبر القسري بينما تُهمل سنوات من التنشئة المتوازنة. الختان هنا ليس نهاية الطفولة، بل بداية لمسار طويل من الاختبارات المؤلمة التي تثبت أن الرجولة في المخيال الاجتماعي ليست هبة بيولوجية، بل غنيمة تُكتسب بثمن من الألم والتنكر للضعف الإنساني.

بالتالي، يظل الختان في الجزائر ممارسة تجمع بين الدين والتقاليد، وتعمل على صياغة هوية الفرد ضمن معايير الجماعة، مما يجعله أكثر من مجرد حدث عابر، بل طقس عبور يُحدد مسار الهوية الذكورية والانتماء المجتمعي.

فحسب المبحوث 1: "مليح للطهارة ولازم باش يكون راجل" أي جيدة للنظافة وهو ضرورة ليصبح الطفل رجلاً..

هكذا كانت أغلب إجابيات المبحوثين حين سألهم عن الختان بين تأكيد على أنه واجب للرجولة وأنه طقس ويرتبط بالإسلام مع عدم تأكدهم من حكمه الشرعي ويمكن لنا أن نستخلص أنه جزء من الثقافة الجزائرية و الموروث العربي الإسلامي وأحد أهم الطقوس الانتقالية (Rites of passage) التي تحوّل الصبي إلى "رجل"، حيث يتجاوز بذلك عتبة الطفولة ليدخل عالم الذكورة المسؤولة، كما يحمل بعد التطهير الرمزي الذي يُنظر إليه كتطهير جسدي وروحي، حيث يتحول الصبي من حالة "النجاسة" الطفولية إلى "الطهارة" الرجولية، وطقس جماعي غالباً ما يقام في احتفال كبير بحضور العائلة والمجتمع المحلي، مما يعزز الاعتراف الاجتماعي بالهوية الجديدة والعلامة الجسدية الدائمة "الندبة" التي ستمثل شاهد مادي على الانتماء للجماعة الذكورية.

ب. الزواج كطقس عبور نحو الرجولة المعترف بها اجتماعياً:

في المخيال الجمعي الجزائري، لا يُختزل الزواج في كونه مجرد عقد شرعي أو ارتباط عاطفي، بل يتحول إلى طقس وجودي ينتقل فيه الفرد من "شاب" إلى "رجل" بالمعنى الاجتماعي الكامل. هذه المرحلة لا تقتصر على الشرعية الجنسية أو تكوين الأسرة، بل تشكل لحظة حاسمة في تشكيل الهوية

الذكورية، فحسب المبحوث س،ك (30 سنة موظف) : "الزواج حاجة لازمة باه تكمل نصف دينك وتبدأ تتحمل المسؤولية في حياتك"، حيث يكمل فيه دينه ويُختبر أمام المجتمع في قدرته على تحمل المسؤولية الاقتصادية والاجتماعية. وتصبح فيه ليلة الدخلة اختباراً صامتاً يُتوقع منه أن يجتازه بنجاح، ليس كتعبير عن الحب، بل كإثبات لـ"اكتمال رجولته" البيولوجية والرمزية.

المفارقة تكمن في أن هذا الطقس الذي يفترض أنه لحظة خصوصية، يتحول إلى عرض علني تخضع تفاصيله لتقييم المجتمع. فالرجل لا يتزوج فقط من امرأة، بل يتزوج أيضاً من صورة "الراجل الكامل" التي عليه أن يحافظ عليها طوال حياته. من قدرته على توفير المسكن إلى إدارته لشؤون الأسرة، ومن سلطته في اتخاذ القرارات إلى حمايته لسمعة العائلة. الزواج هنا ليس نهاية الرحلة، بل بداية لسلسلة من التوقعات الثقافية التي تحوّل العلاقة الزوجية إلى ساحة دائمة لأداء الرجولة، حيث يظل الرجل تحت المجهر الاجتماعي، يُحاسب على كل تفصيل، من طريقة تعامله مع زوجته إلى كيفية تربية أبنائه. وهكذا يصبح الزواج، أكثر من أي شيء آخر، اختباراً مستمراً للرجولة، لا ينتهي بليلة الدخلة، بل يتجدد كل يوم في تفاصيل الحياة المشتركة.

ت. الخدمة العسكرية بوتقة الذكورة في المخيال الجمعي الجزائري:

تتشكل الخدمة العسكرية في الوعي المجتمعي الجزائري كطقس انتقالي محوري، حيث تتحول من مجرد واجب وطني إلى محك حقيقي لاكتمال الرجولة. هذه التجربة الصادمة لا تقتصر على تعليم فنون القتال، بل تعيد صياغة الشخصية وفق أنماط ذكورية متعارف عليها. داخل أسوار الثكنات، يخضع الشاب لآلة تنظيمية ضخمة تعمل على إذابة شخصيته المدنية وإعادة تشكيلها وفق معايير جديدة. أتذكر أحد أشهر المقولات في فترتي مع الخدمة العسكرية (سنة 2015) كنا نقول مثلاً "لي يفوتها راجل ولي مافوتهاش راجل ونص" فيما يعني أنها شرط للرجال ومن استطاع التهرب من هذا الامتحان الصعب فهذا يزيد من رجولته، كذلك حسب أحد المبحوثين الشاب ز، ط (22 سنة، خريج جامعة) : "لازم نفوتها، المهم نتهنى" يتحدث عن الخدمة العسكرية واستعمل الإلزام كونها ضرورة لكي يحصل على "الهّنى" فهي تمثل فعليا عبئ اجتماعي ومدني وقانوني لكل الشباب.

تغدو هذه المحنة المؤقتة شهادة اجتماعية تمنح حاملها شرعية مكتسبة، حيث يتحول "الجندي السابق" في المخيال الشعبي إلى نموذج للتحمل والصلابة. المجتمع يمنحه لقب "الراجل الكامل" ليس لما تعلمه من مهارات عسكرية، بل لما اكتسبه من سمات نفسية تتفق والنموذج المثالي للذكورة.

تتجلى المفارقة في أن هذه المؤسسة التي تهدف نظرياً لصنع جنود، تتحول عملياً إلى مصنع للرجال حسب المقياس الثقافي السائد. فالخروج من الثكنة يحمل دلالات تتجاوز إنهاء الخدمة العسكرية إلى إثبات اجتياز اختبار الرجولة الأصعب. في اللاوعي الجمعي، يصبح "القدّام" ليس

مجرد جندي سابق، بل حامل لقب اجتماعي يميزه عن "اللي ما خدّمش"، في تراتبية غير معلنة تمنحه مكانة متميزة في السلم الاجتماعي.

ث. السجن كمختبر للرجولة في اللاوعي الجمعي الجزائري:

في التمثلات الشعبية الجزائرية، يتحول السجن من مكان للعقاب إلى فضاء رمزي لاختبار "الفحولة المعنوية"، حيث تُختزل الرجولة في قدرة السجين على الصمود أمام نظام قاسٍ مصمم لكسر إرادته. هذه الظاهرة تتجذر في بنية ثقافية تاريخية تعيد إنتاج صورة "البطل المقاوم" الذي يخرج من السجن أكثر صلابة، لا أكثر انكساراً. فحسب أحد السجناء السابقين في العشرينات استعمل عبارة وهو يروي قصته "الحبس وخدمناه باش راح يخلعني" فالسجن في المخيال المحلي لا يُعتبر كعقوبة، بل كطقس انتقالي مؤلم يمنح الناجي منه نوعاً من الهيبة الاجتماعية الممزوجة بالرهبة والثقة. تتشكل هذه الصورة عبر تراكم تاريخي يعود إلى الحقبة الاستعمارية، حيث تحول السجن إلى مكانة للمقاومين والمجاهدين، ثم استمرت في مرحلة ما بعد الاستقلال كعلامة على التمرد والصلابة. في الشارع الجزائري، ثم ليحدث الخلط ربما بسبب قلة الوعي فأصبح يؤخذ السجن كتجربة والنتيجة بغض النظر عن سبب الدخول لهذا الفضاء الخاص ويحدث تعميم لتسمع عبارات مثل "السجن يخلي الراجل راجل" أو "اللي ما عرفش السجن ما عرفش معنى الرجولة" "الحبس وخدمناه باش راح يخلعني"، التي تعكس كيف تحولت تجربة الحرمان إلى وسام شرف غير معلن.

لكن هذه الرمزية تحمل تناقضاً عميقاً، فبينما يُنظر للسجين السابق كشخص "جَرَبَ وَغَرَفَ"، إلا أن المجتمع نفسه يرفضه في كثير من الوظائف والمواقع الاجتماعية. إنها رجولة منقوصة، تُمنح من طرف خفي بينما تُسحب من طرف آخر، تاركة الرجل في حالة من الالتباس الوجودي مكرماً ومرفوضاً في آن واحد، قوياً في السرديات الشعبية وضعيفاً في المعاملات اليومية.

الخلاصة:

تتشكّل تمثلات الرجولة في المجتمع الجزائري من تفاعل معقّد بين الأبعاد الاجتماعية والبيولوجية والنفسية، حيث يُنظر إلى الرجل ليس فقط ككيان جسدي، بل كحامل لقيم المجتمع وضامن لاستمراريته. فمن الناحية البيولوجية والفيزيولوجية، تُربط الرجولة عادةً بالقوة الجسدية والقدرة على التحمل، وهي سمات تفرضها طبيعة الحياة التقليدية والمتطلبات المادية للأسر. أما نفسياً، فيحمل الرجل الجزائري في شخصيته عبء التمثلات المثالية للرجولة، التي تفرض عليه أن يكون صلباً، قادراً على تحمل المسؤولية، ومستعداً للتضحية من أجل الأسرة والمجتمع، مما يخلق أحياناً صراعاً بين هذه التوقعات وواقع الحياة المتغيرة.

على المستوى الفكري والثقافي، تتشكّل الرجولة في الجزائر من مزيج من التأثيرات العربية الإسلامية والتاريخ الاستعماري. فالقيم الإسلامية ترسخ مفاهيم مثل القوامة والشرف، بينما خلّفت

الاستعمارات ثقافةً تعصب ومقاومةً جعلت من الرجل رمزاً للصمود والتحرر، هذه المحددات التاريخية حوّلت الرجولة إلى جزء أساسي من الهوية الوطنية، حيث ارتبطت بـصور الأبطال الثوريين والمقاومين الذين ضحّوا من أجل استقلال البلاد.

كما تساهم المحطات الرمزية في حياة الرجل الجزائري في تكوين شخصه وتشكيل الهوية الرجولية والانتقال من مرحلة إلى أخرى. فالختان يُعتبر طقس عبور إلى الذكورة، بينما يُعدّ الزواج امتثالاً لمسؤولية اجتماعية ودينية. أما الخدمة العسكرية تخدم من الأحاسيس وتعزّز الارتباط بالوطن، في حين يُنظر إلى السجن في بعض السياقات كاختبار للصلاية والرجولة.

هكذا تظل الرجولة في الجزائر مفهوماً ديناميكياً، يجمع بين ثقل التاريخ وضغوط المجتمع، بين التقاليد الموروثة وتحولات الحداثة، ليبقى الرجل الجزائري حاملاً لهوية مركبة، تفرض عليه أدواراً متعددة، من حامل للقيم إلى مشارك في بناء مستقبل البلاد.

الفصل الثالث: انعكاسات الرجولة على الأدوار الاجتماعية

الفصل الثالث: انعكاسات الرجولة على الأدوار الاجتماعية

أولاً: الرجولة في الأسرة

1. التنشئة الأسرية للطفل
2. الأدوار الأسرية للرجال في الأسرة.

ثانياً: الرجولة في المجتمع

1. التنشئة الاجتماعية والثقافية
 2. أدوار الرجل في المجتمع الجزائري
- ثالثاً: التحديات في ظل التحولات الاجتماعية الحديثة
1. التحديات التي يواجهها الرجل للحفاظ على معايير الرجولة التقليدية في المجتمع المعاصر
 2. تغير أدوار المرأة في الجزائر وتأثيره على مفهوم الرجولة

❖ أولاً: الرجولة في الأسرة

1-1 التنشئة الأسرية للطفل:

تبنى تنشئة الذكور على مفاهيم كالرجولة والشرف بحيث تفرض واجب الاستئثار بهرم السلطة داخل الأسرة وتدفع لتمثله بوصفه ضرورة منطقية لامناص منها "وبهذا المعنى، الامتياز الذكوري لا يدفع ثمنه النساء فقط، ولكن الرجال أيضاً لأنه يصبح فخاً، أو لنقل عبئاً ثقيلاً عليهم يجعلهم يعيشون توتراً شديداً ورهاباً من فقدان القدرة على إعادة إنتاج امتيازاتهم وإثباتها أمام الجميع، الشيء الذي ينتج عنه بالضرورة فقدان الاحترام ثم الاستبعاد من عالم الرجال" (زيان و سالمي، 2022، صفحة 399)

فحسب دراسة بن عطوش في علاقة الأبناء ببعضهم رأى أن علاقة الأبناء والبنات في الأسرة التقليدية علاقة يغلب عليها الطابع التسلسلي إذ أن الأبناء متسلطين على البنات وخاصة الأبناء الكبار أو البكر، دور البكر أقر للأب منه للأبناء وكان الأبناء يلعبون ويختلطون ببعض والبنات يختلطن معن من جهة أخرى ونفس الشيء مع الأبناء والأب والبنات والأم لذى كانت العلاقات الأسرية بين الذكور والإناث ضعيفة جزئياً ويغلب عليها طابع التسلسل والتحكم وكل هذا يرجع لأسباب عديدة فالرجال هم من عندهم القوة ويحتكرون التعليم والإنتاج أو المال والعمل كذلك الدين قدم القوامة بالإضافة للعادات والتقاليد العربية كل هذه المفاهيم أسهمت في بلورة الرجولة في الأسرة التقليدية (بن عطوش، 2012)

وهذا ما يظهر لنا أثار التنشئة حتى في علاقات الأبناء ببعض وحسب المبحوث رقم 9: بالنسبة لتنشئة الرجال والنساء "هناك فرق كبير كل واحد وجيئته هاذوك الكوزينا وحنا لبرى حتى في التفراج مانتفرجوش مع بعض التلفزيون" أي كل فرد له مجاله هم المطبخ ونحن الشارع وحتى في المشاهدة لا نشاهد مع التلفزيون.

في المجتمع الجزائري، تبدأ تنشئة الطفل على قيم الرجولة منذ مراحل الأولى، حيث يُربى على ضرورة التحلي بالصلابة وقمع المشاعر "الضعيفة" مثل الخوف أو البكاء، وتقمص أدوار الحماية والدفاع والتسلط خاصة في تعامله مع النساء داخل البيئة الأسرية بينما تُشجّع الفتاة على اللبونة والاحتشام والعاطفة والطاعة والاحترام. بينما الصبي منذ الصغر يتعلم أن الرجولة تعني التحكم والسيطرة القوة وربما العنف، سواء في المنزل من خلال أدواره حيث أن الطفل في الأسرة الجزائرية لا يقدم أي إسهامات في الأعمال المنزلية كالطبخ والتنظيف وغسيل الأواني والملابس بل تتكفل بها البنت بينما يسهم في مهام الفضاء العام كالشراء ومرافقة أفراد العائلة فتح الباب ليلاً وحماية العائلة أو الإسهام في أعمال العائلة وغيرها من مهام، حيث يُمنح مساحات أوسع للحركة والاستقلالية مقارنة بأخته التي تُراقب تحركاتها بدقة، تُكرّس هذه الفروق عبر الخطاب اليومي، مثل عبارات "الرجال لا يكون كذا" أو "هذا ليس سلوك رجال"، مما يعزز فكرة أن الذكورة مرتبطة بالسلطة والقوة، بينما تُربط الأنوثة بالطاعة والحماية والاحتشام. في المدرسة والشارع، يُتوقع من الولد أن يدافع عن نفسه

جسدياً ويحمي أخته، بينما تُوجه الفتاة نحو الحذر والاعتدال، لتصبح هذه التقسيمات جزءاً من هويتهما لثمارس بشكل تلقائي في العلاقات الأسرية والاجتماعية لاحقاً.

تلعب الأسرة والمرأة تحديداً خاصة الأم دوراً مهماً في إعادة إنتاج الهيمنة ومفاهيم الرجولة فهي المسؤولة الأولى عن التنشئة وبناء شخصية الطفل فالمرحلة الأولى تعتبر الأهم في بناء شخصية الطفل فحسب المعطيات التربوية لنظرية التحليل النفسي (سيغمون فرويد) والتي تتعلق بتربية الأطفال فقد أشار ارنست هارمز إلى أن هذه النظرية أتاحت اكتشاف الأهمية الكبرى للسنوات الخمس الأولى في حياة الطفل ومدى تأثيرها على نموه العقلي والنفسي وذلك بالقياس إلى المراحل اللاحقة من حياة الإنسان، كما أشار إلى أهمية وخطورة الصراعات النفسية في المراحل المبكرة للأطفال وآثارها في الاضطرابات العقلية عند الشباب، كما أعطت أولوية خاصة للمؤسسات التربوية خاصة الأسرة كإطار موضوعي للعلاقات القائمة بين البنية النفسية والبيولوجية والواقع الاجتماعي (وطفة، 2022، صفحة 6).

وحسب بورديو "من دون شك يعود الدور الأساسي في إعادة إنتاج الهيمنة والرؤية الذكورية، فداخل الأسرة تُفرض التجربة المبكرة للتقسيم الجنسي للعمل، والتمثل الشرعي لهذا التقسيم المتضمن بالقانون، والمتأصل باللغة" (بورديو، 2009، صفحة 130)، أي أن الأسرة تعد المحطة الأولى لإعادة إنتاج الذكورة وترسيخ الرجولة في شخصية الفرد الجزائري انطلاقاً من التنشئة الأسرية وعبر ممارسات وأدوار يومية قد تبدو لنا بسيطة وعادية.

كل هذه الدراسات والمفاهيم تبرز دور التنشئة الأسرية في بناء شخصية الطفل وكيف يبدأ في تقمص أدوار الرجولة تدريجياً إلى أن يجد نفسه رجلاً كامل يحمل واجبات ويطالب بحقوق ويعاني من ضغوطات ومطالب بإعادة الإنتاج.

2-1 الأدوار الأسرية للرجال:

أ. أدوار الرجال في الأسرة الجزائرية التقليدية:

تمثل الأسرة الجزائرية التقليدية نموذجاً واضحاً للتنظيم الاجتماعي القائم على التقسيم الجندي الصارم للأدوار، حيث يلعب الرجل دور المحور الأساسي في هذا النظام. في هذا الإطار، تتشكل هوية الرجل ووظائفه انطلاقاً من مجموعة معقدة من العوامل الثقافية والدينية والاجتماعية التي تتداخل لتخلق صورة نمطية ثابتة إلى حد كبير فباتفاق أغلب المبحوثين على وجوب الكفالة والسلطة والحماية كواجب للرجل بأسرته، ففي قلب الأسرة الجزائرية التقليدية، يقف الرجل كسلطة عليا لا تُناقش، فهو صاحب القرار النهائي في جميع الأمور المصيرية للأسرة، بدءاً من اختيار الزوجة لأبنائه، مروراً بقرارات التعليم والعمل، ووصولاً إلى التصرف في الممتلكات العائلية، هذه السلطة

المطلقة تستند إلى تفسيرات انتقائية للنصوص الدينية من جهة، وإلى العرف الاجتماعي المتوارث من جهة أخرى. فالقوامة في هذا السياق لا تُفهم كمسؤولية بل كحق مطلق في السيطرة والتحكم.

على المستوى الاقتصادي، يتحمل الرجل في الأسرة التقليدية مسؤولية الإعالة الكاملة. هذه المسؤولية التي تبدو في ظاهرها تكليفاً، تتحول في الواقع إلى مصدر للسلطة والنفوذ. فبفضل موقعه كممول وحيد للأسرة، يكتسب الرجل شرعيةً في فرض رأيه واتخاذ القرارات. غير أن هذه الصورة المثالية تصطدم بواقع التحديات الاقتصادية المعاصرة، حيث لم يعد بمقدور كثير من الرجال الوفاء بمتطلبات الإعالة الكاملة، مما خلق أزمة هوية لدى العديد منهم الذين تربوا على أن الرجولة الحقّة تعني القدرة المالية المطلقة.

في المجال الاجتماعي، يمثل الرجل في الأسرة الجزائرية التقليدية واجهة العائلة أمام المجتمع. فهو الذي يمثل الأسرة في المناسبات الاجتماعية، ويتكلم باسمها، ويحمي سمعتها. هذه الوظيفة التمثيلية تجعل من الرجل حارساً للشرف العائلي، وهي مسؤولية تترجم غالباً إلى سيطرة متشددة على تحركات الإناث في الأسرة. فباسم الحماية والشرف، تُفرض قيود صارمة على حرية النساء والبنات، بينما يتمتع الذكور بحرية الحركة واتخاذ القرارات.

على المستوى التربوي، يقتصر دور الرجل في الأسرة التقليدية على التوجيه العام والعقاب، بينما تُترك مسؤولية التربية اليومية للمرأة. هذا التقسيم يعزز صورة الأب البعيد المتسلط، الذي لا يُستدعى إلا في لحظات الأزمات أو لاتخاذ القرارات المصيرية. مثل هذا النموذج يسهم في خلق علاقة غير متوازنة بين الأب وأبنائه، قائمة على الخوف أكثر من كونها قائمة على الحب والاحترام المتبادل.

في الإطار الديني، يلعب الرجل دور الوسيط بين الأسرة والعبادات الجماعية. فهو الذي يؤم الصلاة في البيت، ويقود الطقوس الدينية العائلية، ويتولى مهمة التعليم الديني الأساسي للأبناء. هذه الوظيفة الدينية تعزز من مكانته الروحية داخل الأسرة، وتضفي طابعاً قدسياً على سلطته.

لكن هذه الصورة التقليدية لأدوار الرجل في الأسرة الجزائرية والتي تتواجد بأغلب الأسر الجزائرية ولو كانت بنسب متفاوتة ففي بعض الأسر قد يصعب تمييزها حتى بسبب "التفتح" كما نسميه بالعامية (التفتح الثقافي)، لكن المفارقة تكمن في، ورغم خضوع النظام الأسري التقليدي (الأبوي) لضوابط ثقافية من العادات والتقاليد... إلخ يبقى دائماً في مواجهة تحديات العولمة والحدثة فتحولات المجتمع والاقتصاد، وتغير أدوار المرأة، وانتشار التعليم وإعادة صياغة القوانين كل هذه العوامل تسهم في إعادة تشكيل الأدوار الجندرية داخل الأسرة. أي لم يعد بمقدور النموذج التقليدي الذكوري الصمود أمام رياح التغيير وعدم التأثير، مما يخلق حالة من الازدواجية لدى كثير من الرجال الذين يتذبذبون بين التمسك بالنموذج التقليدي الذي تربوا عليه، والتكيف مع متطلبات العصر الحديث.

ب. التحديات المعاصرة وإعادة تشكيل الأدوار في الأسرة:

تشهد الأسرة الجزائرية اليوم تحولات عميقة تقوض الأسس التي بني عليها النموذج التقليدي لأدوار الرجال. فالأزمة الاقتصادية المزمنة جعلت من الصعب على كثير من الرجال الوفاء بدور الممول الوحيد، مما اضطر العديد من الأسر إلى الاعتماد على دخل المرأة. هذا التحول الاقتصادي قوّض أحد أهم أركان الشريعة التقليدية للسلطة الذكورية داخل الأسرة.

في الجانب التعليمي، تفوقت النساء في التحصيل العلمي في العديد من المجالات، مما خلق جيلاً جديداً من النساء المتعلّمات الواعيات بحقوقهن. هذا الواقع الجديد يصعب على النموذج التقليدي استيعابه، حيث يجد كثير من الرجال أنفسهم أمام شريكات حياة أكثر علماً ومعرفة، وهو ما يتعارض مع الصورة التقليدية للرجل كملهم ومعلم.

على المستوى القانوني بدأت بعض التشريعات وإن كانت بشكل بطيء ومتردد تعترف بحقوق أكبر للمرأة في الأسرة، هذه التغيرات التشريعية وإن لم تُترجم بالكامل على أرض الواقع، تشكل تحدياً للنموذج التقليدي الذي كان يعتمد على سكوت القانون عن الممارسات الذكورية.

في مواجهة هذه التحديات، تظهر ثلاث استجابات رئيسية من قبل الرجال الجزائريين:

- فئة تتمسك بشكل متشدد بالنموذج التقليدي، وتلجأ إلى العنف الرمزي أحياناً للحفاظ على الامتيازات الذكورية.

- فئة تقبل بالتغيير شكلياً لكنها تحافظ في العمق على بنية السلطة الذكورية.

- فئة بدأت تعيد تعريف مفهوم الرجولة بشكل أكثر توازناً، يقبل بشراكة حقيقية مع المرأة في إدارة الأسرة.

ختاماً، يمكن القول إن أدوار الرجال في الأسرة الجزائرية التقليدية تشهد اليوم تحولاً جذرياً، وإن كان بطيئاً وغير متجانس. فبينما لا تزال بعض الأسر الريفية والمحافظات تتمسك بالنموذج التقليدي، فإن الأسر الحضرية والمتعلمة بدأت تعيد تعريف الأدوار الجندرية بشكل أكثر توازناً. هذا التحول يطرح تحديات كبيرة أمام الرجال الذين تربوا على نمط واحد من الرجولة، ويجبرهم على إعادة اختراع ذواتهم في عالم يتغير بسرعة. المستقبل سيكشف هل سيتمكن المجتمع الجزائري من تطوير نموذج جديد للرجولة يتلاءم مع متطلبات العصر، مع الحفاظ على القيم الأصيلة للأسرة الجزائرية.

❖ ثانياً: الرجولة في المجتمع:

1-2 التنشئة الاجتماعية والثقافية:

تمثل التنشئة الاجتماعية والثقافية في الجزائر نظاماً معقداً لإنتاج وإعادة إنتاج القيم والمعايير الجندرية التي تحكم العلاقات بين الذكور والإناث، تبدأ هذه العملية من اللحظات الأولى لحياة الفرد، حيث يتم التعامل مع المولود الذكر بشكل مختلف عن الأنثى في إطار ما يعرف بالتمييز الجندري

المبكر. فبينما يُحاط الذكر بهالة من التوقعات العالية المرتبطة بالقوة والقيادة، توضع الأنثى في إطار محدود من التوقعات المرتبطة بالرعاية والطاعة.

تتعدد مؤسسات التنشئة التي تسهم في تشكيل المفهوم التقليدي للرجولة في الجزائر، حيث تبدأ الأسرة كأول وأهم هذه المؤسسات. تتبنى الأسر الجزائرية بشكل عام نظاماً أبوياً واضحاً، يتم من خلاله تعليم الولد منذ الصغر أن الرجولة تعني التحكم والسيطرة، يتم تشجيعه على قمع المشاعر الرقيقة وإظهار الصلابة، بينما يتم توبيخه إذا أظهر أي سلوك يعتبر "أنثوياً"، في المقابل يتم تعليم البنات على الخضوع والاعتماد على الذكور في العائلة.

لكن أكدت دراسات أجريت في الجزائر "المسح الجزائري حول صحة الأسرة لسنة 2002" على وجود تحول في الأسرة الجزائرية من الأسرة الممتدة إلى الأسرة النووية حيث أن هذه الأسرة أصبحت تشكل أكثر من 60% من مجموع الأسر الجزائرية (الدراسة قديمة ومن المرجح أن النسبة قد ارتفعت أكثر الآن) وهذا التحول يعود إلى أسباب اقتصادية واجتماعية بالأساس، حيث أصبحت صعوبة العيش ومتطلبات الحياة في تزايد مستمر ما فرض على الشباب أن يعيشوا مع زوجاتهم وأبنائهم باستقلالية للابتعاد عن التدخل في أمورهم الخاصة من قبل الأسرة ومواجهة التكاليف والمصاريف الإضافية، وهذا التحول في البنية أدى بدوره إلى انعكاسات سلبية على مجمل وظائف الأسرة ونشاطاتها ومن بينها وظيفة التنشئة فضعف نفوذ ورقابة الأسرة (كغياب كلا الوالدين للعمل) يقابله قوة في تأثيرات وسائل التنشئة الاجتماعية والثقافية الأخرى، والتي أصبح لها دورا مفصليا في بناء شخصية وهوية الفرد الجزائري (بن بعطوش، 2012).

ومن بين أبرز هذه الوسائل تلعب المدرسة دوراً مكماً في هذه العملية، حيث تعكس المناهج التعليمية والتفاعلات داخل الفصل الدراسي نفس القيم الجندرية التقليدية وغالباً ما يتم تشجيع الذكور على التخصصات العلمية والعملية، بينما يتم توجيه الإناث نحو التخصصات الأدبية أو التربوية، كما أن لغة المعلمين وتصرفاتهم (الفصل في التجلّيس بين الجنسين مثلاً) غالباً ما تعزز الصور النمطية للذكورة والأنوثة.

في الإطار الثقافي الأوسع، تلعب وسائل الإعلام والتكنولوجيا والفنون الشعبية دوراً مهماً في ترسيخ النموذج التقليدي للرجولة، يتم تقديم الرجل في الدراما التلفزيونية والأغاني الشعبية كشخصية مسيطرة، قوية، وعاطفية بشكل محدود. بينما يتم تصوير المرأة إما كضحية أو كشخصية مغوية تحتاج إلى رقابة ذكورية، كذلك نجد ترسيخ وإعادة إنتاج للتمثيلات من خلال الحكم والأمثال الشعبية المتداولة من بينها "بيت الرجال أفضل من بيت النساء «»، البيت لي ما فيه اش بوشارب الخير منها هارب"، "الراجل حرمة ولو كان عُرمة" وهو التمسناه في المقابلة مع المبحوث رقم 5: عندما تحدث من باب النصح "طُول أقصد بيت الرجال للزواج" أي أنه يستحسن أن أقصد بيت الرجال

للزواج فإن صلح رجال العائلة فبطبيعة الحال ستجد ابنة عائلة متخلقة كل هذه ما يعطي نموذجاً واقعياً ولموساً عن التمثلات والقيمة التي يعطيها مجتمعنا للرجل.

أما المؤسسة الدينية، كالمساجد والمدارس القرآنية التي تسهم في التنشئة والتعليم والتربية فتقدم تفسيرات معينة للنصوص الدينية وتعزز التقسيم التقليدي للأدوار ويتم التركيز على مفاهيم مثل القوامة والشرف والعرض والميراث، مع إغفال الجوانب الأخرى التي تؤكد على المساواة بين الجنسين في الكرامة الإنسانية والحقوق.

هذه التنشئة الشاملة تنتج نموذجاً للرجولة قائماً على عدة ركائز أساسية منها التحكم في المشاعر، السيطرة على النساء، الهيمنة الاقتصادية، السلطة والحفاظ على الشرف العائلي. لكن هذا النموذج يواجه اليوم تحديات كبيرة مع تغير الظروف الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجيا في الجزائر، فالرجل بدء في خسارة قيمته أمام المرأة وبدأت في تتجاوزه في شتى المجالات. فمع تزايد تعليم المرأة وخروجها إلى سوق العمل، لم يعد بمقدور النظام الذكوري التقليدي الحفاظ على سيطرته المطلقة، كما أن الأزمات الاقتصادية جعلت من الصعب على كثير من الرجال الوفاء بدور الممول الوحيد للأسرة، مما أضعف أحد أهم أسس الشرعية والأدوار الذكورية.

في مواجهة هذه التحديات تظهر عدة أنماط من الاستجابة عند الرجال الجزائريين، فبينما يتشبث البعض بشكل متصلب بالنموذج التقليدي للرجولة ويرفض مثلاً خروج المرأة وعملها وأموالها. الخ، يسعى آخرون لإعادة تعريف الرجولة بشكل أكثر توازناً وتجاوزوا فعلياً هذا النوع من العراقيل وتجد زواجه عبارة عن شراكة ويعطي لبناته حرية واستقلالية أكبر، وهناك فئة ثالثة تعيش صراعاً واضحاً بين القيم التي تربت عليها وواقع الحياة المعاصرة.

التغيرات الديموغرافية والثقافية في الجزائر تشير إلى أن نموذج الرجولة التقليدي في طريقه إلى التحول، وإن كان ذلك بوتائر متفاوتة بين المدن والأرياف والشمال والجنوب، وبين الطبقات الاجتماعية المختلفة. ففي الوقت الذي لا تزال فيه بعض المناطق الريفية تحافظ بقوة على النموذج التقليدي، نجد أن المناطق الحضرية تشهد بروز أشكال جديدة من الرجولة أكثر انفتاحاً على المساواة بين الجنسين.

ختاماً، يمكن القول إن التنشئة الاجتماعية والثقافية في الجزائر تخلق نظاماً معقداً من التوقعات والضغوط على الذكور، نظاماً يحمل في طياته تناقضات عميقة بين الموروث الثقافي ومتطلبات الحياة المعاصرة. مستقبل مفهوم الرجولة في الجزائر سيتحدد بقدرة المجتمع على تطوير نموذج أكثر توازناً، يحافظ على القيم الإيجابية للتراث الثقافي، ويتكيف في نفس الوقت مع متطلبات العصر الحديث.

2-2 أدوار الرجل في المجتمع الجزائري:

تتشكل أدوار الرجل الجزائري وهويته الرجولية ضمن إطار ثقافي واجتماعي معقد، حيث تتجلى الرجولة كبناء ثقافي أكثر من كونها حقيقة بيولوجية. في الشارع الجزائري، نلاحظ كيف يفرض النظام الاجتماعي أدواراً محددة على الرجال، تبدأ من الفضاء العائلي لتصل إلى أروقة الحياة العامة. فالرجولة هنا ليست مجرد صفة فردية، بل نظام اجتماعي متكامل له قواعده ورموزه ولغته الخاصة. في نواة الأسرة الجزائرية، تظهر الرجولة من خلال سلطة الأب التي لا تناقش. نجد هذا واضحاً في العائلات التقليدية حيث يتحكم رب الأسرة في مفاصل الحياة اليومية، من تحديد مواعيد خروج البنات إلى اختيار أصدقاء الأبناء وتحديد الأزواج على سبيل المثال، يمكن أن نلاحظ في حالات كثيرة فرض الزواج على البنات من قبل الأب أو الإخوة في سن مبكرة وأحياناً أخرى توقيفها من الدراسة لذات السبب، كذلك لا تزال أغلب العائلات ترفض خروج البنات ليلاً دون مرافق ذكر من الأسرة وترفض خروجهن نهراً إذا غاب الداعي أو المبرر، ويجب أن يُعرف مكان خروجها وما الذي ستقوم به، بينما يتمتع الأبناء الذكور بحرية الحركة الكاملة، هذه الممارسات تعكس كيف تتحول الرجولة إلى نظام للرقابة الاجتماعية يحدد حركة الأجساد في الفضاء العام.

في عالم الاقتصاد، تتحول الرجولة إلى رأس مال اجتماعي. ففي الأسواق والمحلات التجارية، نلاحظ كيف تتركز ملكية المحلات التجارية الكبرى في أيدي الرجال) طريق الزاب وزقاق بن رمضان وسوق البخاري مرشي كوفار) ، بينما تقتصر مشاركة النساء على الأنشطة الصغيرة أو المساعدة العائلية. التجار الكبار هنا لا يتعاملون بجدية مع المرأة التي تحاول إقامة مشروع تجاري مستقل، كذلك ربما تصطدم في محاولاتها لإنشاء مشروعها الخاص للرفض العائلي وهو ما يعكس كيف تحولت الرجولة إلى عائق أمام التمكين الاقتصادي للمرأة.

في الفضاء الديني، تظهر الرجولة من خلال احتكار الخطاب الديني. في مساجد الأحياء الشعبية، فالإمام يجب أن يكون رجلاً ما يعطي عمقاً أكبر للتمثيلات الموجودة في المجتمع الجزائري، كذلك نادراً ما نجد امرأة تشارك في الإرشاد الديني أو تدريس القرآن للأطفال فالدين أوكل للرجل المسؤولية والقوامة فحسب الحديث النبوي «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَّةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»¹ أي أن الأمير أو الولي يتحمل مسؤولية وحكم المجتمع والرجل راع على أهله أي مسؤول عنهم كل هذه أضفت الشرعية لأدوار والمسؤوليات الرجال.

في المؤسسات التعليمية، نجد الرجولة تتجلى في التوجيه الجندي للتخصصات، فنلاحظ تركيز الذكور على كليات الهندسة والميكانيك والعلوم، بينما تطغى الإناث على كليات الآداب واللغات،

¹ - رواه البخاري رقم (2554) ومسلم (1829) عن عبد الله بن عمر.

فحسب المبحوث(10) أستاذ في الميكانيك) يبرر هذا بالقول إن "بعض التخصصات تحتاج لعقلية رجولية"، معيداً إنتاج الصور النمطية التي تحصر الرجولة في مجالات معينة.

في عالم الرياضة، تتحول الملاعب إلى مسرح للمظاهرات الرجولية. فمثلا في يوم 19 أفريل مشجعو فريق مولودية الجزائر حلو ضيوفا عندنا يرفعون شعارات تخلط بين الحماس الرياضي والخطاب الذكوري أثناء زيارتهم لملاعب فريق اتحاد بسكرة USB، حيث تتحول المنافسة الرياضية إلى اختبار للرجولة وتقع مشدات ومشاكل بين الجماهير وعناصر الأمن، والإعلام الرياضي يروج لصورة اللاعب "الصلب" والمشجع الحقيقي هو المتعصب والعنيف والملاعب لا يجب أن تتواجد بها إناث فهي فضاء ذكوري بامتياز، كما أن هناك تهميش أو تجاهل كلي فلا أحد يشاهد الرياضات النسائية وباعتبار كرة القدم الرياضة الأشهر في الجزائر، حاولنا سؤال بعض العينات حول كرة القدم النسائية ولم نجد أي معلومة حول هذا الموضوع مع جميع العينات، ويمكن لنا القول أن هذا الفكر ليس محلي فقط فهو عالمي ويظهر ذلك جليا في نسب المشاهدات ومداخل الفرق العالمية فشهرة الرياضيين الرجال أكبر بكثير عن النساء في جميع أنحاء العالم، مما يبرز لنا أحد النماذج التقليدية للذكورة.

لكن في المقابل، بدأت تظهر بعض مؤشرات التحول في مفهوم الرجولة. فنجد اليوم رجالاً يشاركون زوجتهم في أعمال المنزل وتربية الأطفال وآخرين يديرون حملات توعية ضد العنف القائم على النوع الاجتماعي. هؤلاء الرجال يمثلون بدايات تحول في النموذج التقليدي للرجولة، رغم أنهم ما زالوا يواجهون سخرية من المحيط الاجتماعي الذي يصفهم بـ«الضعفاء» أو «المتأثرين بالغرب». في الختام، تظهر الرجولة في المجتمع الجزائري كنسق ثقافي واجتماعي متشابك، يمارس من خلاله الرجال سلطتهم ويحافظون على امتيازاتهم. لكن هذا النسق لم يعد منيعاً أمام التحولات الاجتماعية، حيث بدأت تظهر أشكال جديدة من الرجولة تتجاوز النموذج التقليدي القائم على الهيمنة والإقصاء. مستقبل الرجولة في الجزائر سيتحدد بقدرة المجتمع على إعادة تعريف الذكورة بشكل يتلاءم مع مبادئ العدالة والمساواة، فكما بعض النساء تطالب بالمساوات ومزيد من الحرية أصبح هنالك رجال يرون فيها ذريعة للاستغلال والارتباط، واجبات بدون مقابل، لذلك هناك صراع ضمنى لإعادة ضبط هذا المفهوم، فالتخلي عن القيم الأصيلة والأدوار التقليدية للرجل سيحدث قطيعة أبستمولوجيا تعيد تنظيم المجتمع ككل.

❖ ثالثا: التحديات في ظل التحولات الاجتماعية الحديثة

1. التحديات التي يواجهها الرجال في الحفاظ على معايير الرجولة التقليدية في المجتمع المعاصر:

يشهد مفهوم الرجولة تحولات كبيرة في العصر الحديث، حيث يواجه الرجال ضغوطاً متزايدة للحفاظ على المعايير التقليدية مع التكيف مع متطلبات المجتمع المتغيرة. لم تعد الرجولة تقتصر على القوة الجسدية أو السيطرة المادية، بل أصبحت تشمل مسؤوليات أخلاقية واجتماعية ونفسية أكثر تعقيداً. ومع ذلك، فإن التمسك بهذه المعايير في ظل التحديات الاقتصادية والثقافية يخلق أعباءً كبيرة على الرجال، مما يؤثر على صحتهم النفسية وعلاقاتهم الاجتماعية فحسب تحليل ناديا تازي "وصف ابن خلدون للرجل هو سيد طبيعي، فقد خُلق كي يحكم ويأمر، لأنه ممثل الله على الأرض، والرجل حسب ابن خلدون حاكم أو قائد بصفة جوهرية وأساسية. ألا تعتقد أن في هذا الكلام، وهذا التوصيف لوظيفة الرجل، ثمة عبء هائل على الرجل، حيث يُطلب منه الكثير، لتمثل صورة" الفحولة"، وإلا لفقد تلك السمة وبالتالي فقد احترام الآخرين له؟ ألا تجد أن الرجل ورث أيضاً أعباء جسيمة في تمثيل وحمل الصورة المثالية لمفهوم الفحولة؟ كنت دائماً أقول: أن المعاقب الأول والمعذب من الهيمنة الذكورية هو الرجل يجب تحرير الرجل من الرجل". (تازي، 2008)

أحد أبرز التحديات هو الضغط الاقتصادي، حيث يُتوقع من الرجل أن يكون المعيل الرئيسي للأسرة، وهو ما أصبح صعباً في ظل ارتفاع معدلات البطالة وتراجع القدرة الشرائية. لم يعد العمل المستقر مضموناً كما في السابق، مما يضع الرجل في موقف حرج إذا لم يتمكن من تلبية احتياجات أسرته، والتأثيرات على الرجال كما أن العولمة والتطور التكنولوجي غيراً طبيعة الوظائف، مما يتطلب مهارات جديدة قد لا يمتلكها الجميع. هذه الضغوط تخلق شعوراً بعدم الكفاءة لدى بعض الرجال، مما يؤثر على تقديرهم لذاتهم ويضعف ثقتهم بدورهم التقليدي. فحسب دراسات **غوفمان 1963** فإن نظرة الغير إذا كانت سلبية ستكون مصدر لتشويه السمعة وإدخال التهميش لهذا الفرد البطل والمجتمع سينظر إليه بنظرة ازدراء واحتقار وسلبية في كل مجال ولو أسقاطنا هذا التفسير على التمثيلات المثالية للرجل في الثقافة الجزائرية سنجد أن الرجل يطلب منه الحماية والتكفل بأسرته فكيف سيكون حاله إذا وجد نفسه عالة على عائلته وهو من يحتاج إلى مُعيل (خلفون، 2016، صفحة 307). وبالمقابلة مع ثلاث عينات بطالين وسؤالهم إذا أنهم يرونها تؤثر على الرجولة؟ فحسب المبحوث رقم 10: "طول حاس بحاجة ناقصتني ربي يفرج علينا" فيما معناه دائماً ما أحس بافتقاد لشيء فرجك يارب). وحسب المبحوث 4: "نخدم بالجورني نهار كايين بالتمرميد وعشرة لا، علاه ياربي خلقتني راجل" (أعمل باليوم أعمال شاقة، يوم أعمل وعشرة بدون عمل، وتَحسر كونه رجلاً)، أما المبحوث رقم 3: "أكيد الخدمة حاجة مهمة للرجال ساعات نخم وكتاه نبداً نخدم ونزوج وندير السيارة والدار يحكمني اكتتاب"، أكيد العمل ضرورة للرجال، أحياناً أفكر متى سأجد عمل وأتزوج وأشتري سيارة ومنزل أحس بالاكتتاب)، وكذلك حسب المبحوثين 6 و2: اللتان "رفضتا

فكرة الزواج من رجل بدون عمل". ما يظهر جليا حجم الاضطرابات النفسية للبطال والتمثلات الاجتماعية الموجودة حولهم.

يواجه بعض الشباب، بسبب التهميش والبطالة، صراعا اجتماعيا حادا في محاولة لإثبات رجولتهم، مما يدفعهم إلى تبني سلوكيات مرفوضة مجتمعيا كشكل من أشكال التمرد. فبدلاً من الاندماج الإيجابي، يلجؤون إلى العنف والمشاجرات، أو يحملون الأسلحة البيضاء، أو يفرطون في التدخين والمخدرات، ويسهرون ليلاً رفقة جماعات السوء كوسيلة لعقاب المجتمع وإثبات وجودهم. فكما تحدث دوركايم عن ظهور حالة "Anomie" عند العاطل، تفقده الثقة بالمعايير والقيم الاجتماعية السائدة، وتحدده من الالتزام بها وتقلل من احترامه لها، فقد يصل لحد ارتكاب الجريمة، كما قد يتجه لجريمة الانتحار خلاصاً من مشاكله وانتقامه من المجتمع الذي وضعه في معانات مع البطالة" (خلفون، 2016).

وفي حالات أخرى قد يختارون الهجرة غير الشرعية "الحرقة" هرباً من واقعهم وبحثاً عن مجتمع جديد قد يُقدر قيمتهم. ومن هنا ترسخت في الوعي الجمعي فكرة تربط بين "الحرقة" والرجولة، حيث يُنظر إليها كاختبار لقوة التحمل والجرأة، رغم مخاطرها ومآسيها.

بالإضافة إلى ذلك، يواجه الرجال تحدياً على المستوى الثقافي، حيث تتعارض التوقعات الاجتماعية التقليدية مع القيم الحديثة التي تشجع على المساواة والمشاركة العاطفية. فمن ناحية، يُطلب من الرجل أن يكون قوياً وغير عاطفي، ومن ناحية أخرى، يُتوقع منه أن يكون أكثر انفتاحاً وتعاطفاً في علاقاته، فحسب كل المبحوثين اتفقوا ان المجتمع لا يقدر الرجل الذي يظهر مشاعره مع اختلاف أسبابهم فالبعض رأى أنه سيتم استغلاله (المبحوث 5) أما (المبحوث 1) وصفها بالضعف اما الاختلاف كان عند الإناث (المبحوثان 2و6) فقد اعتبرها أمراً عادياً لكن فقط مع الأسرة والزوجة، هذا التناقض يخلق حيرة لدى الكثيرين، خاصة مع تزايد الوعي بأهمية الصحة النفسية، والتي كانت تُعتبر في الماضي من المواضيع التي لا تليق بالرجال مناقشتها.

يشهد الواقع الأسري في الجزائر تحولات عميقة بفعل تغير بنية الأسرة وتطور قانون الأسرة، حيث لم يعد الرجل يتمتع بالسلطة المطلقة داخل محيطه العائلي. فأصبحت الأدوار أكثر مرونة، مع تزايد الاعتراف بحقوق المرأة والأبناء في الحماية من العنف والتسلط، وضمان حرياتهم الشخصية.

غير أن هذا التحول المجتمعي يخلق إرباكاً لدى فئة من الرجال الذين يجدون صعوبة في التكيف مع هذه المعادلة الجديدة، حيث يواجهون تحدياً مزدوجاً، عجز عن فرض السيطرة التقليدية خاصة مع صعود نمط النساء المثقفات والمستقلات مالياً والقوانين والإعلام والتكنولوجيا التي تقدم نماذج مختلفة

عن تقاليدنا، ومن جهة أخرى الخوف من نظرة المجتمع التي قد تفسر هذا التراجع عن الأدوار التقليدية على أنه ضعف في الرجولة وعجز.

يزداد هذا الإحساس تعقيداً مع ظهور هواجس أخرى مرتبطة بتهميش الدور الأبوي، حيث قد يشعر بعض الرجال بأن وجودهم أصبح ثانوياً في حياة أسرهم، هذا الواقع يلتقي مع أزمة غياب النماذج الواقعية للرجولة في الخطاب المجتمعي والإعلامي، حيث يتبنى المجتمع تمثلات مبالغاً فيها عن الذكورة ويصعب على الرجل العادي تحقيقها، مما يخلق فجوة بين التوقعات الاجتماعية والواقع المعاش.

في الختام، لم تعد الرجولة مفهوماً ثابتاً، بل أصبحت متغيرةً بتغير الظروف الاجتماعية والاقتصادية. التحدي الأكبر الذي يواجه الرجال اليوم هو كيفية الموازنة بين التمسك بالقيم الأصيلة والتكيف مع العالم الحديث دون فقدان الهوية. فالحل لا يكمن في رفض التغيير أو التمسك الجامد بالتقاليد، بل في إعادة تعريف الرجولة بطريقة تتلاءم مع العصر دون التخلي عن المبادئ الأساسية مثل المسؤولية والاحترام والنزاهة.

2. تغير أدوار المرأة في الجزائر وتأثيره على مفهوم الرجولة:

1-2 التحول التاريخي لأدوار المرأة الجزائرية:

شهدت المرأة الجزائرية تحولات جذرية في أدوارها الاجتماعية عبر العقود الماضية، حيث انتقلت من حيز الأسرة الضيق إلى فضاءات المجتمع المختلفة. في الماضي، كانت الأدوار التقليدية للمرأة تنحصر في إدارة شؤون المنزل وتربية الأطفال والمشاركة في الأنشطة الاقتصادية المنزلية المحدودة. كان المجتمع الذكوري السائد يقسم الأدوار بوضوح، معتبراً أن مكان المرأة الطبيعي هو البيت، بينما يختص الرجل بالعمل خارج المنزل والإنفاق على الأسرة. هذه التقسيمات الصارمة كانت جزءاً من النسيج الاجتماعي والثقافي الذي ورثته الأجيال عن الحقبة الاستعمارية وما قبلها.

غير أن هذا المشهد بدأ يتغير تدريجياً مع استقلال الجزائر وبداية بناء الدولة الحديثة. لعبت عوامل متعددة دوراً حاسماً في إعادة تشكيل أدوار المرأة، يأتي في مقدمتها انتشار التعليم. فتحت المدارس والجامعات أبوابها للفتيات مما أدى إلى ارتفاع معدلات الإلمام بالقراءة والكتابة بين النساء. كما ساهمت السياسات الحكومية في تشجيع تعليم الفتيات، رغم بعض المقاومة الاجتماعية في المناطق الريفية والمحافظات، فحسب العينة 6: "أكد نخير القرايا والخدمة على الزواج والدار" كأنها إختارة الحرية والاستقلالية على النموذج التقليدي، هذا التحصيل العلمي المتنامي مهّد الطريق لدخول المرأة سوق العمل واستقلالها، حيث أصبحت تشغل وظائف كانت حكرًا على الرجال في السابق.

وفي السياق الاقتصادي، اضطرت الظروف الصعبة التي مرت بها الجزائر خلال عقد التسعينيات العديد من الأسر إلى الاعتماد على دخل المرأة لمواجهة متطلبات الحياة. تحولت المرأة من مجرد ربة منزل إلى معيلة مشاركة، وأحياناً إلى المعيل الرئيسي في بعض الأسر. هذا التغير في الأدوار الاقتصادية رافقه تطور في التشريعات والقوانين التي بدأت تعترف بحقوق المرأة في العمل والملكية والمشاركة الاقتصادية. كما أن ظاهرة العولمة وتدفق المعلومات عبر وسائل الإعلام والإنترنت عزّفت المرأة الجزائرية على نماذج جديدة لدور المرأة في المجتمعات الأخرى، مما وسّع آفاق تطلعاتها.

أما على الصعيد السياسي، فقد شهدنا تزايداً ملحوظاً في حضور المرأة في المجال العام. من ناشطات في الحركة الوطنية أثناء الثورة التحريرية إلى برلمانات ووزيرات في الحكومة، قطعت المرأة الجزائرية شوطاً كبيراً في طريق التمثيل السياسي. رغم أن هذه المشاركة ما تزال دون المأمول مقارنة بدول عربية أخرى، إلا أنها تشير إلى تغير جذري في النظرة المجتمعية لقدرات المرأة القيادية. كما برزت نساء جزائريات في مجالات كانت تعتبر حكراً على الرجال، مثل القضاء والطب والهندسة، بل وحتى في المجالات العسكرية والأمنية.

وفي المجال الإعلامي، أصبحت المرأة الجزائرية حاضرة بقوة كمذيعة وصحفية وكاتبة ومنتجة، تساهم في تشكيل الرأي العام وصناعة المحتوى الثقافي. هذا الحضور الإعلامي لعب دوراً كبيراً في تغيير الصورة النمطية عن المرأة، حيث قدم نماذج جديدة تختلف عن الصورة التقليدية لربة المنزل المنعزلة. كما ساهم في إبراز قضايا المرأة وإدخالها في النقاش العام، من خلال برامج تناقش حقوق المرأة والعنف الأسري والتحديات التي تواجهها في سوق العمل.

غير أن هذا التحول لم يخلُ من التحديات والمقاومة. فما زالت بعض الفئات في المجتمع الجزائري تتمسك بالنموذج التقليدي لدور المرأة، وتعتبر خروجها إلى العمل والمجال العام تهديداً للقيم الأسرية والهوية الثقافية. كما أن المرأة العاملة تواجه تحديات كبيرة في التوفيق بين مسؤولياتها المهنية والأسرية، في غياب دعم كافٍ من المؤسسات أو من الشركاء الذكور في المنزل. رغم ذلك، فإن الاتجاه العام يشير إلى استمرار توسع أدوار المرأة في المجتمع الجزائري، وإن بوتائر متفاوتة بين المناطق الحضرية والريفية، وبين الطبقات الاجتماعية المختلفة.

2-2 تأثير تحولات المرأة على الرجولة التقليدية في الجزائر:

يشهد المجتمع الجزائري تحولاً جذرياً في مفهوم الرجولة التقليدية كنتيجة حتمية لتغير أدوار المرأة وتموقعها الجديد في الفضاء العام، فحسب "د. لغريب" في نظرية الصراع يمكن فهم السلوك الاجتماعي من خلال التوترات والصراع بين الأفراد، والمجتمعات هي الساحة لذلك، وكما يقول كارل ماركس "بدون صراع، لا يوجد تقدم" (لغريب، 2024/2023، صفحة 50)، أي في ما معناه الصراع الثقافي ضرورة للتغيير الاجتماعي والجزائر حالياً تمر بفترة تحول بسبب انعكاسات صراعات المرأة والرجل هذا التحول أفرز ما يمكن تسميته بأزمة الهوية الذكورية، حيث يجد العديد من الرجال أنفسهم أمام واقع جديد يتعارض مع الصورة التقليدية للرجل كمعيل وحيد وصاحب قرار مطلق، لطالما ارتبطت الرجولة في الوعي الجمعي بالقدرة على التوفير المادي والهيمنة داخل الأسرة، ولكن مع تزايد مشاركة المرأة في سوق العمل وتحقيقها استقلالاً مالياً، بدأت هذه الصورة النمطية بالاهتزاز. لم يعد الرجل ذلك المحور الذي تدور حوله كل الأمور المادية والمعنوية، بل أصبح شريكاً في المسؤولية، وهو تحول يثير إرباكاً واضحاً لدى شريحة واسعة من الرجال الذين تربوا على النموذج التقليدي.

في الجانب الاقتصادي، تبرز إشكالية كبرى تتعلق بتحول مفهوم "الرجل المنفق". لطالما اعتُبرت القدرة على الإنفاق والرعاية المادية مقياساً رئيسياً للرجولة وقيمتها الاجتماعية. لكن مع تزايد عدد النساء العاملات والمستقلات مالياً، خاصة في المدن الكبرى وفي الأوساط المتعلمة، أصبح هذا المقياس يفقد شيئاً من قدسيته. بعض الرجال يعيشون هذا التحول كتهديد لهويتهم الذكورية فحسب **المبحث 5: "دخول المرأة لسوق الخدمة يزيد من نسبة البطالة للرجال"** فحسبه المرأة سبب مباشر لارتفاع معدل بطالة الرجال، بينما يراه آخرون فرصة للتخفيف من الأعباء المادية التي كانت تقع على عاتقهم وحدهم. هذا الوضع الجديد يخلق توترات داخل الأسر، حيث تختلف التوقعات وتتصادم الرؤى حول دور كل طرف في الإسهام المالي. في بعض الحالات، يؤدي هذا إلى نزاعات تتعلق بالسلطة والهيمنة داخل الأسرة، فمثلاً ما دامت المرأة من ستتكفل بالإجازة فيحق لها اختيار الوجهة، وإذا كانت من سيشتري السيارة فالطبيعي أن تقودها وتختار نوعها وتتحكم فيها... هذا النوع من السلطة الذكورية المسلوبة والمثير للجدل في التمثيلات الذكورية، من الصعب تقبله لدى أغلبية الرجال، بينما قد يساهم في حالات أخرى في إرساء شراكات أسرية أكثر توازناً.

أما على المستوى الثقافي والتعليمي، فقد أدى ارتفاع مستوى تعليم النساء إلى تغير جذري في توقعاتهن من شركاء الحياة. فالنساء المتعلّقات اليوم أكثر عدداً من الرجال والجامعات تغلب عليها الطالبات ونفس الشيء في المعاهد مع المتربصين، ما أثر على التوظيف فأغلب المؤسسات تشغل

النساء للكفاءة وأصبحت المرأة تدرك أنها أعلى مستوى من الرجل فمن الصعب أن تخضع له لا فكريا ولا ماديا وقلت حاجتها للرجل، فأصبحت لا تكتفي بالبحث عن شريك قادر على التوفير المادي، بل يطالبين بشراكة حقيقية في تحمل المسؤوليات الأسرية واتخاذ القرارات. هذا التحول يضع الرجل أمام تحديات جديدة، حيث لم يعد دوره مقتصرًا على العمل خارج المنزل وحده والسلطة لم تعد مطلقة عنده ولم يعد الطرف المثقف والمتعلم في العلاقة، مثل هذه التغييرات تلقى مقاومة من بعض الرجال الذين يرون في هذا المسار خروجاً عن الأدوار التقليدية التي اعتادوا عليها. في المقابل، نجد جيلاً جديداً من الرجال المتعلمين الذين تقبلوا هذا التحول بل واعتبروه جزءاً من هويتهم الذكورية الجديدة.

هذه التحولات تطرح أسئلة عميقة عن مستقبل الرجولة في المجتمع الجزائري. فمن ناحية، هناك تيار يحاول التمسك بالنموذج التقليدي رغم تغير الظروف الاجتماعية والاقتصادية، ومن ناحية أخرى هناك تيار يتقبل التغيير ويحاول إعادة تعريف الرجولة بما يتناسب مع الواقع الجديد. بين هذين التيارين، تعيش شريحة واسعة من الرجال في حيرة واضطراب، حيث يجدون أنفسهم عالقين بين قيم تربوا عليها وواقع يتغير بسرعة. هذه الحالة الانتقالية تخلق توترات داخل الأسر وفي المجتمع ككل، ولكنها في الوقت نفسه تفتح آفاقاً لإعادة تعريف أكثر توازناً للأدوار الجندرية، تكون فيها الرجولة مبنية على الشراكة والمساواة بدلاً من الهيمنة والتفرد بالقرار.

• خلاصة البحث وآفاقه:

تمثل هذه الدراسة محاولة علمية لفك شفرة مفهوم الرجولة في السياق الجزائري، وكيفية تشكيله للهوية الذكورية على المستويين الفردي والجماعي. من خلال المقاربة السوسيولوجية والتحليل الأنثروبولوجي، تكشف الدراسة أن الرجولة في الجزائر ليست حقيقة بيولوجية ثابتة، بل بناءً اجتماعياً مركباً يتشكل عبر تفاعل العوامل التاريخية والثقافية والدينية. وقد أظهرت الدراسة الميدانية أن هذا المفهوم يشهد تحولات عميقة في ظل التغيرات المجتمعية الحديثة، مما يجعله مرآة عاكسة لتطور العلاقات الجندرية في البلاد.

في محور تشكيل الهوية الذكورية، توصلت الدراسة إلى أن المجتمع الجزائري لا يزال يحتفظ بتمثيلات تقليدية للرجولة، تتمحور حول القوة الجسدية، القدرة على الإنفاق، التحكم في القرارات الأسرية، والدفاع عن شرف العائلة. هذه المعايير تنتقل عبر آليات التربية الأسرية ووسائل التنشئة الاجتماعية، حيث يلاحظ أن الأسر الجزائرية ما تزال تركز الفروق الجندرية منذ الطفولة المبكرة. غير أن البحث كشف أيضاً عن ظهور نزعات جديدة خاصة بين الأجيال الشابة، حيث بدأت مفاهيم مثل الشراكة الأسرية والمساواة تحظى بقبول متزايد، وإن كان ذلك بشكل متفاوت بين المناطق الحضرية والريفية.

أما في مجال الأدوار الاجتماعية والتحديات، فقد أبرزت الدراسة التناقض الصارخ بين التوقعات التقليدية من الرجل الجزائري والواقع المعاش. فمن جهة، يظل المجتمع ينتظر من الرجل أن يكون المعيل الرئيسي وصاحب القرار المطلق، ومن جهة أخرى فإن الظروف الاقتصادية الصعبة وتنامي استقلالية المرأة جعلت من الصعب على كثير من الرجال الوفاء بهذه التوقعات. هذا الوضع ولد ما يمكن تسميته بأزمة الهوية الذكورية، حيث يعيش العديد من الرجال صراعاً بين القيم التي تربوا عليها والضرورات التي يفرضها الواقع. وقد تجلّى هذا الصراع في عدة أشكال، منها ارتفاع معدلات العنف الأسري وتبني الأفكار النسوية الغربية، وفي المقابل، تبني نماذج أكثر مرونة للرجولة في أوساط المتعلمين خاصة.

على صعيد الانعكاسات الإيجابية والسلبية، توضح الدراسة أن النموذج التقليدي للرجولة ساهم تاريخياً في حفظ تماسك الأسرة الجزائرية وتوفير الحماية لأفرادها. كما أن قيم الشجاعة والكبرياء المرتبطة بالرجولة لعبت دوراً مهماً في تشكيل الهوية الوطنية خلال فترات المحنة. لكن في الجانب السلبي، فإن التمسك الصارم بهذا النموذج في ظل المتغيرات الحالية يؤدي إلى عواقب نفسية واجتماعية خطيرة، أبرزها انتشار القلق والاكتئاب والتناقضات في الشخصية بين الرجال الذين يعجزون عن تحقيق المثل الذكورية الموروثة. مما يسهم في تبنيهم لمظاهر وسلوكيات الانحراف خاصة المراهقين وأحياناً اللجوء للهجرة الغير الشرعية كهروب من الواقع الاجتماعي وإثبات للرجولة، كما أن هذا النموذج يقف عائقاً أمام تحقيق المساواة الفعلية بين الجنسين، ويحد من مشاركة المرأة الكاملة في الحياة العامة.

تظهر هذه الدراسة أن المبحوثين الأكبر سناً والغير المتعلمين هم الأكثر تشبهاً بالقيم التقليدية ورفضاً للقيم الحديثة، فيما نجد أن الجيل الحديث والمتعلم خاصة أكثر تقبلاً لأدوار المرأة وإسهامها بل إن البعض يشترط في زواجه أن تكون متعلمة وعاملة.

تخلص الدراسة إلى أن الرجولة في الجزائر تمر بمرحلة انتقالية حاسمة، حيث تتصارع النماذج التقليدية مع متطلبات الحداثة. وتؤكد أن أي محاولة لإصلاح العلاقات الجندرية في المجتمع يجب أن تأخذ في الاعتبار هذا التحول التدريجي في مفهوم الرجولة، بدلاً من فرض نماذج جاهزة من ثقافات أخرى. كما نوصي بضرورة تطوير برامج توعية تستهدف الرجال خاصة، لمساعدتهم على التكيف مع المتغيرات دون فقدان هويتهم، مع العمل على إعادة تعريف الرجولة تعريفاً أكثر شمولاً يتسع لمفاهيم مثل العاطفة والضعف الإنساني، دون أن يفقد قيمه الأساسية المتعلقة بالمسؤولية والحماية.

الخاتمة

تكشف هذه الدراسة عن تعقيدات مفهوم الرجولة في المجتمع الجزائري الذي يجمع بين التمسك بالتقاليد وضرورات التكيف مع التحولات الحديثة. فمن خلال تحليل تجليات الرجولة في الفصل الثاني، يتضح أن هذا المفهوم ليس مجرد سمة فردية، بل نظام ثقافي متكامل يشكل هوية الرجل الجزائري ويحدد مكانته الاجتماعية. لقد بينت الدراسة كيف تتشابك العوامل التاريخية والدينية والاجتماعية في صياغة النموذج الذكوري السائد، الذي يظل رغم كل التغيرات حاملاً لقيم الشرف والمسؤولية والحماية كمرتكزات أساسية.

أما الفصل الثالث فقد أبرز التداعيات العملية لهذا المفهوم على أدوار الرجل في الأسرة والمجتمع، حيث يجد نفسه أمام تحديات جسيمة في التوفيق بين التوقعات التقليدية والمتطلبات المعاصرة. فالرجولة في الجزائر اليوم لم تعد ذلك المفهوم الأحادي الذي كان سائداً في الماضي، بل أصبحت أكثر مرونة وتعددًا، تختلف مظهرانها بين الشمال والجنوب، الريف والحضر، وبين الأجيال المختلفة. وهذا التحول وإن كان يسبب أزمات هوية للبعض، إلا أنه يفتح الباب أمام صياغة نموذج جديد للذكورة أكثر توازناً وإنسانية.

ختاماً، تؤكد هذه الدراسة أن الرجولة في الجزائر تمر بمرحلة إعادة تعريف حاسمة، حيث لم يعد بالإمكان الاحتفاظ بالنموذج التقليدي بمعزل عن التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. إن التحدي الأكبر الذي يواجه المجتمع الجزائري اليوم هو كيفية الحفاظ على القيم الإيجابية المرتبطة بالرجولة، مع قبول التعديلات الضرورية التي تفرضها متغيرات العصر. وهذا يتطلب حواراً مجتمعياً جاداً، يشارك فيه الجميع، لبناء مفهوم للرجولة يتسع للحداثة دون أن يقطع جذوره من التراث والتقاليد الأصيلة.

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المصادر:

القرآن الكريم

قائمة المراجع:

- براهيم الحيدري. (2003). *النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب*. بيروت: دار الساقية.
- ابن منظور. (2003). *لسان العرب*. ج. 1. مكرم (Trad.), لبنان: دار الكتب العلمية.
- ابن منظور. (بلا تاريخ). *لسان العرب*. بيروت: دار صادر.
- أحمد أمين. (2012). *فيض الخاطر (الجزء الأول)*. مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
- أحمد عبد الحكيم بن بعطوش. (2012). تحول العلاقات الأسرية في مجال الدور والسلطة داخل الأسرة الجزائرية. *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية*، 79.
- أسماء خلفون. (2016). التحليل النفسي الاجتماعي للبطالة. *مجلة دراسات*، 307.
- أندرية لالاند. (2012). *موسوعة لالاند الفلسفية*. (خليل أحمد خليل، المترجمون) بيروت، لبنان: عوידات للنشر.
- بلقاسم سلاطينية. (2004). *منهجية العلوم الاجتماعية*. الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.
- بلقليد أمايور، م (2014). *aranthropos*. Consulté le 03 19, 2022, sur <https://shorturl.at/5w7Tv>
- بيار بورديو. (2009). *الهيمنة الذكورية*. (د. سلمان قعفراني، المترجمون) بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- جاد الحق علي جاد الحق. (1994). *الختان*. القاهرة: إدارة الدعوة العام والإعلام بالمركز العام للأزهر الشريف.
- حاتم إبراهيم سلامة. (2023). *الطريق إلى الرجولة*. مصر.
- حاتم إبراهيم سلامة. (2023). *الطريق إلى الرجولة {كيف تكون رجلاً؟}*. مصر.
- حليمة لغريب. (2024/2023). *التغير الثقافي وإنعكاساته على عادات دورة الحياة لدى المرأة الجزائرية*. رسالة دكتوراه. جامعة بسكرة.
- د علي اسعد وطفة. (2022). *تربية الأطفال في سيكولوجيا فرويد*. مركز الرافدين للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 6.
- دافيد بورتون. (1997). *أنثروبولوجيا الجسد والحداثة*. (محمد عرب صاصيلا، المترجمون) بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

زيان محمد. (2013/2012). الرجولة ومسألة العنف ضد المرأة في الجزائر. رسالة دكتوراه. وهران، الجزائر: جامعة وهران.

عباس محمو العقاد. (2014). المرأة في القرآن. بيروت: مؤسسة هنداوي.

عشراتي سليمان. (2009). الشخصية الجزائرية (الأرضية التاريخية والمحددات الحضارية). الجزائر: ديوان المطبوعات الجتمعية.

فتيحة محمد إبراهيم. (1988). مدخل إلى مناهج في علم الإنسان (الأنثروبولوجيا). المملكة العربية السعودية: دار المريخ للنشر.

مجبري سلمة، و مجبري حسان. (2016). تاريخ القبيلة في الجزائر بمفهوم خلدوني. مجلة تاريخ العلوم، 323. تاريخ الاسترداد 2025

محمد زيان، و الجيلالي سالمي. (2022). أزمة الرجولة والحراك النسوي بقطاع التعليم في الجزائر من وجهة نظر الذكور. مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية، 395.

مريم حجلة، و بوبكر بوخريسة. (6 ماي، 2021). التصورات الإجتماعية للعرض والشرف داخل الأسرة الجزائرية. 7، 1، صفحة 198. تاريخ الاسترداد 6 ماي، 2021

نادية تازي. (7 ديسمبر، 2008). hespress.com. تم الاسترداد من <https://shorturl.at/s1YRC>. قائمة المراجع الأجنبية:

charles baudoin. (1931). *l'ame enfantine et la psychanalyse*. paris: Delachaux et Niestlé.

Daniel, W.-L. (2002). Virilité et virilisme dans les quartiers populaires français. france: Center National de Documentation pédagogique.

الملاحق:

قائمة المشاركين في المقابلة:

المبحوث	الاسم	الجنس	العمر	الوظيفة	المستوى الدراسي	تاريخ المقابلة	مدة المقابلة
1	ق، ع	رجل	70	أستاذ متقاعد	ليسانس فرنسية	2025/02/15	ساعة و 53 د
2	أ، م	امراة	19	طالبة جامعية	أولى جامعي حقوق	2025/02/23	ساعة و 6 د
3	ض، ق	رجل	33	بطل	ثانية جامعي	2025/02/29	ساعة و 43 د
4	م، غ	ذكر	38	عامل في الفلاحة	أولى ثانوي	2025/03/03	ساعة و 22 د
5	ح، س	ذكر	41	موظف	المدرسة العليا للمحاسبة	2025/03/09	ساعة و 17 د
6	ب، ه	أنثى	33	موظفة	ماستر إعلام واتصال	2025/03/11	ساعة تقريبا
7	أ، ع	ذكر	19	تلميذ في الثانوية	ثالث ثانوي	2025/03/14	ساعة 14 د
8	ب، ب	ذكر	21	بطل	4 متوسط	2025/03/16	ساعة و 9 د
9	ك/ب	ذكر	37	موظف	ليسانس أدب عربي	2025/03/18	ساعة و 49 د
10	د، غ	ذكر	42	حارس بدوام جزئي	9 متوسط	2025/03/20	ساعة و 3 د

دليل العمل الميداني:

القسم الأول: تجليات الرجولة في السياق الجزائري

- كيف تعرّف الرجولة من وجهة نظرك الشخصية
- ما هي أهم الصفات التي تعتبرها المجتمع الجزائري أساسية للرجل ليكون "رجلاً حقيقياً"؟
- هل تعتقد أن مفهوم الرجولة في الجزائر يختلف عن باقي المجتمعات العربية؟ نعم/لا (وضح لماذا)
- هل تعتقد أن مفهوم الرجولة يتغير مع الزمن؟ نعم/لا (اذكر مثلاً)
- ما هي العوامل التاريخية التي أثرت في تشكيل مفهوم الرجولة في الجزائر؟
- هل تلعب العادات والتقاليد دوراً في تحديد معايير الرجولة؟ نعم/لا (وضح كيف)
- ما مدى تأثير الدين الإسلامي في تشكيل مفهوم الرجولة؟
- هل تعتقد أن الثورة التحريرية الجزائرية ساهمت في بلورة نموذج معين للرجولة؟ نعم/لا (اشرح)
- كيف تسهم الرجولة في تشكيل هوية الرجل الجزائري؟
- هل تواجه صعوبات في التوفيق بين هويتك كرجل جزائري والمتغيرات الحديثة؟ نعم/لا (ما هي؟)

القسم الثاني: انعكاسات الرجولة على الأدوار الاجتماعية

- ما هي مسؤوليات الرجل الأساسية في الأسرة الجزائرية؟
- كيف تغيرت أدوار الرجل في الأسرة في السنوات الأخيرة؟
- هل توافق على فكرة مشاركة المرأة في تحمل أعباء الأسرة المادية؟ نعم/لا (ما حدود هذه المشاركة؟)
- ما هو موقفك من فكرة أن يقوم الرجل بأعمال منزلية تقليدياً مرتبطة بالنساء؟
- ما هي الأدوار الاجتماعية المتوقعة من الرجل في المجتمع الجزائري؟
- هل تعتقد أن المجتمع يقدر الرجل الذي يظهر مشاعره؟ نعم/لا (ما الدليل؟)
- ما هي المواقف التي تشعر فيها أن مجتمعتك يضغط عليك لتثبت رجولتك؟
- ما هي أكبر التحديات التي تواجهها كرجل في ظل المتغيرات الاجتماعية؟
- هل تعتقد أن تزايد دور المرأة في العمل يؤثر على مكانة الرجل؟ نعم/لا (كيف؟)
- ما هو موقفك من الرجال الذين لا يستطيعون توفير احتياجات أسرهم المادية؟
- هل توافق أن بعض معايير الرجولة التقليدية أصبحت غير مناسبة للعصر الحديث؟ نعم/لا (ما هي؟)